

السُّورَى

سُلُوكٌ وَالتزام

تألف
ءب محمد وءمءة سبأ بابلل

وقفية الأمير غازي القفاري
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT
Est. 2012 CE



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقَفَّيْنَا الْأَمِيرَ غَازِيَّ الْفِكَرِ الْقُرْآنِيَّ

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT
EST. 2012 CE





بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

اللهم إنى أستهديك لأرشد أمرى وزدنى علماً ينفعنى

المقدمة : THE PRINCE GH. TRUST FOR QURANIC THOUGHT

إن ورود النص القرآنى على الشورى ، وأنها عامة بين المسلمين فى قوله تعالى ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾^(١) ، وأنها خاصة بين ذوى الرأى من المسلمين ، يلتزم بها من يلى أمرهم ، فى قوله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٢) يؤكد لنا أن الشورى هى المبدأ الذى يلتزم به المسلمون جميعا حاكمهم ومحكومهم .
وإن ترتيب نزول هاتين الآيتين يكشف لنا عن سبب صياغتها بالشكل الذى وردتا فيه .

أما الآية الأولى ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ فهى إحدى الصفات الإيمانية التى وصف الله بها عباده المؤمنين ، وهى مكية ، أى أنها

(١) سورة الشورى الآية ٣٨ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٥٩ .

نزلت وصفا لحال المؤمنين السابقين الذين دخلوا في الإسلام . ولما
ينتظم أمرهم في دولة ، ولكنهم كانوا من حيث تعاونهم وتشاورهم
وتحملهم ما يلاقونه كتلة واحدة مترابطة ، وأمرهم واحد ، وهو
شورى بينهم ، والرسول عليه الصلاة والسلام قديهم وإمامهم ،
وقد كان ﷺ أحرص الناس عليهم . وهو أولى بهم من أنفسهم ،
فأراد استبقائهم ليكونوا غرساً صالحاً للدعوة الإسلامية ، وهداة
وأمثلة حية للناس عن هذه الدعوة ، في حياته وبعد مماته .

ولذلك أذن لمن يرغب منهم في البعد عن اضطهاد المشركين
بالمهجرة إلى الحبشة أولاً وثانياً . ثم لما أيقن أن مكة لم تعد لهم دار
قرار ، أذن لهم بالمهجرة إلى المدينة . بعد أن دخلها الإسلام وتمكن
فيها . ولم يعد هنالك خوف على المسلمين من الاضطهاد .. وكان
هو آخر من التحق بهم مع صاحبه أبي بكر الصديق ، ولحق بهم
بعد ذلك عليّ بن أبي طالب الذي استبقاه الرسول في سريره ينموه
على المشركين أنه فيه ، وليردّ الأمانات التي كانت مودعة لديه ﷺ
إلى أصحابها .

أما الآية الثانية ﴿وشاورهم في الأمر﴾ فقد نزلت في المدينة بعد
أن استقر المسلمون فيها . وابتدأت معالم الدولة الإسلامية تظهر
للوجود . وأخذ الرسول ﷺ . إضافة إلى تبليغه ما ينزل عليه من
ربه ، يلى شؤون المسلمين جميعها ، من إدارية ومالية وعسكرية ،
وبدأ يُعِدُّ نفسه ومن آمن معه لتبليغ الدعوة وللدفاع عنها ، فكانت
غزوة بدر الكبرى ، ثم أعقبها غزوة أحد .. هذه الغزوة ، التي
خالف أكثر الرماة أمر الرسول الكريم ، فانقلب النصر إلى هزيمة

على المسلمين ، وأوذى الرسول بشخصه وبحمزة عمه ، وبعدد من كرام الصحابة ، فأُنزل الله تبارك وتعالى آيات عدة من سورة آل عمران فيها آية ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ يصف بها حال المسلمين آنئذ ويذكرهم نصره لهم ببدر إذ كانوا قلة ، ليعلموا أن النصر إنما هو من عند الله لا بكثرة العدد ولا العدد ، وأن ما أصابهم في غزوة أحد ، لم يكن خاصا بهم ، فقد جرى مثل هذا على الأمم التي كانت قبلهم من أتباع الأنبياء ثم كانت العاقبة للمؤمنين والدائرة على الكافرين مصداقاً لقوله تعالى ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ (١) .

وقد نهاهم ربهم عن أن يضعفوا وأن يهنوا بسبب ما جرى لهم ، وليعتقدوا أن النصر لهم ما كانوا مؤمنين وأن ما مسهم من قرح ، قد مس أعداءهم قرح مثله ، وتلك الأيام يداولها سبحانه بين الناس ليعلم الذين آمنوا ، وليتخذ منهم شهداء ، وليتليهم ، ويختبر إيمانهم ، فيُدخِل الجنة منهم من جاهد ومن صبر ..

ويذكرهم سبحانه بأنهم كانوا يتمنون الموت ، أى التسابق إلى الجهاد في سبيله . وذلك من قبل أن يلقوه ، فما عليهم بعد أن تلاقوا مع أعدائهم إلا أن يصبروا وأن يعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف . وأن رسولهم محمداً - ﷺ - يجوز عليه القتل ، فإذا ما أصابه القتل ، انقلبتم أيها المؤمنون على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين .

(١) سورة غافر الآية ٥١ .

والموت لا يكون إلا بتقدير من الله ، وتحديد لوقته ، حيث لا تأخير فيه ولا سبق ، وأن المطلوب من المؤمنين عند ملاقاتهم لعدوهم أن يسألوا الله أن يغفر ذنوبهم وإسرافهم في أمرهم وأن يثبت أقدامهم ، وأن ينصرهم على القوم الكافرين .

ويحذرهم سبحانه من أن يطيعوا الكافرين ، فيردوهم على أعقابهم فينقلبوا خاسرين ، وهم يعلمون أن الله مولاهم وأنه خير الناصرين .

وقد صدقهم الله وعده بالنصر في بداية اللقاء ، ﴿إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون﴾ ، طمعا بمتاع قليل من الدنيا ﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين﴾ .

وإنَّ صَرْفَ ربهم لهم عن عدوهم كان ليبتيه ، وقد وقع الابتلاء ، وتبين الذين صدقوا من الذين تخاذلوا وأهمتهم أَنفُسُهُمْ ، غير أن الله قد عفا عنهم ، على الرغم مما وقع منهم ومن هزيمتهم المنكرة . ومن تخليهم عن رسول الله ﷺ وهو يدعوهم في أخرهم ، فأصابهم من الغم على ما فاتهم من نصر ، وما حصل منهم من معصية أعقبت الهزيمة .

وبعد هذا يكشف رب العالمين عن الذين أهمتهم أَنفُسُهُمْ ، الذين يظنون بالله غير الحق ظنَّ الجاهلية ، الذين قالوا ﴿هل لنا من الأمر شيء؟﴾ أفلا يعلمون أن الأمر كله لله ، أولئك الذين يُخفون في أَنفُسِهِمْ ما لا يبديون ، إذ قالوا ﴿لو كان لنا من الأمر شيء

ما قتلنا هاهنا ﴿ ولو أن الله كتب عليهم القتل ، لما تخلف عنه أحد مطلقا . ولكنه ابتلاء وتمحيص . ومع هذا فقد عفا الله عن هؤلاء الذين استترهم الشيطان ببعض ما كسبوا من ذنوب سابقة ..
 ويحذر الله الذين آمنوا من أن يكونوا كالكفار في اعتقادهم من أنهم إذا خرجوا للتجارة أو للغزو عرضوا أنفسهم للموت ، ولو أنهم بقوا في بيوتهم ماماتوا .. والذين آمنوا لا يغيب عنهم أن من يقتل في سبيل الله أو يموت .. فسيبيله أن ينال رحمة الله وعفوه ورضوانه .

وهنا تأتي الآية التي تتضمن أمره تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (١) حيث يقول جلا وعلا ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾

إن هذا النص الإلهي الكريم يتضمن الأمر من الله سبحانه لرسوله ﷺ - بصفته وليّ أمر المسلمين - أن يعفو عمّن خالفوا أمره . وأن يستغفر لهم ، وأن يستمر على مشاروتهم فيما يحزبهم من أمر .

وقد لخص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وضع المسلمين من الشورى ، حاكمهم ومحكومهم ، في خطبة له ، يوم أن عزم على المسير بنفسه على رأس الجيوش الإسلامية إلى

(١) قد فصلت مضمون هذه الآية في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا الكتاب .

لقاء الفرس ، وأثنائه عن ذلك ذوو الرأي فقال (١)
 أما بعد : إن الله عز وجل ، قد جمع على الإسلام أهله ،
 فألف بين القلوب ، وجعلهم فيه إخوانا ، والمسلمون فيما بينهم ،
 كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء أصاب غيره . وكذلك يحق على
 المسلمين أن يكونوا وأمرهم شورى بينهم ، وبين ذوى الرأي منهم .
 فالناس تبع لمن قام بهذا الأمر ، ما اجتمعوا عليه ، ورضوا به ، كزَمَ
 الناس ، وكانوا فيه تبعاً لهم .
 ومن قام بهذا الأمر تبع لأولى أمرهم ، ما رأوا لهم ورضوا به

لهم .
 يا أيها الناس إني إنما كنت كرجل منكم ، حتى صرفنى ذوو
 الرأى منكم عن الخروج فقد رأيت أن أقيم ، وأبعث رجلا . وقد
 أحضرت هذا الأمر من قدمت ومن خلفت . هذا هو التحديد
 لمفهوم الشورى فى الإسلام . ولوقف الحاكم والمحكوم منها ، وهذا
 هو الواجب فى اتباعه والتزامه . وإن الناس تبع لمن يلى أمرهم .
 بعد أن أعطوه البيعة وأجمعوا على توليته عليهم ، عن طواعية
 ورضا .

وللامام - المسؤول الأول - أن يلتزم بمشاورة ذوى الرأى ،
 وأن يأخذ بما أجمعوا عليه ، لقوله ﷺ لأبى بكر وعمر - رضى الله
 عنها - « لو اجتمعنا فى مشورة ما خالفناكما » (٢) لأن الشورى
 سلوك من الرعية . والتزام من الراعى .

(١) الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٣١٠ فى الهامش نقلاً عن الطبرى .

(٢) رواه الإمام أحمد .

وبذلك تتحقق الغاية من إلزامية هذا المبدأ ، وهي التوصل إلى
الرأى الأصوب من ذوى الرأى ، تحقيقا للمصلحة ، فلا تضيع
مواهب ، ولا تُكتم نصيحة ، ولا يستعلى أحد على أحد ..



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقفية الأمير غازي بن محمد
الفكر القرآني

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

Est. 2012 CE



الباب الأول

الشورى سلوك والتزام

الفصل الأول - مفهوم الشورى ومعانيها .

الفصل الثانى - أدلة الالتزام بالشورى .

الفصل الثالث - إعداد كبار الصحابة لتحمل المسؤولية الكبرى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقفية الأمير غازي القفاري

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

Est. 2012 CE



الفصل الأول

مفهوم الشورى ومعانيها

- المبحث الأول - الشورى فى كلمات .
- المبحث الثانى - الشورى بمفهومها العام .
- المبحث الثالث - الشورى العامة .



المبحث الأول

الشورى فى كلمات

أولاً - الشورى :

هى تبادل وجهات النظر (وتقليب الآراء) مع آخرين فى موضوع محدد للتوصل إلى رأى الأصوب^(١) .

وتتكون من أربعة عناصر:

١ - المستشار : يستفيد رأياً جديداً ، أو دعماً وتأييداً .
المستشار : مؤتمن ، وذو علم ، وعليه بيان رأيه بإخلاص وتجرد .

٣ - المستشار فيه : أمر له خطره الفردى أو الجماعى .

٤ - رأى : وهو رأى الذى يكون أقرب إلى روح الشرع وأبعد عن النقد .

ثانياً - الشورى :

من حيث هى تبادل رأى لاستخراج ما هو أقرب إلى الصواب ، فهى تعاون ، وتناصح ، وعزم ، وتوكل على الله ثم هى سلوك والتزام .

(١) والرأى لا يكون صواباً إلا إذا وافق روح الشرع ، ولم يصطدم بنص مانع .

ولابد للمستشير أن يستخلص الرأى الأصوب حسب اجتهاده ، بالتعاون والتناصح مع من اختصهم بثقته ، وما يرشده إليه الدليل .

وإذا عزم على تبنى هذا الرأى أن يتوكل على الله ، فهو المستعان وهو الهادى إلى سواء السبيل .

ثالثا - الشورى :

سليمة فى نتائجها لنواح عدة .

١ - إذا أدت إلى الرأى الأصوب ، فهو المطلوب .

٢ - وإن لم تكن كذلك ، فلا يلوم المستشير نفسه من أنه لم يستشر فى أمره .

٣ - ولا يقع لوم عليه ، من أنه انفراد بالتصرف دون الاستعانة بأهل الخبرة والقدرة .

٤ - وإن لحقه من الشورى مضرة ، فإن العون المادى ، أو الدعم المعنوى ، يتلقاهما - أو يتلقى أحدهما - بتقبل ومساعدة .

رابعا - الشورى :

قد تكون مبادرة من آخرين فى أمر تبين للخير منهم ، ولم يباشره المسؤول ، أو باشره ، وأمكن تداركه ، إذا تبين أنه الرأى .

هى :

١ - مشاركة فى تحمل المسؤولية ، ورغبة فى التعاون بإخلاص ، للتوصل إلى تحقيق المصلحة المشتركة ، على تقدير أن النتائج ستؤول إلى الجميع .

- ٢- وهى : إعراب عن حرية الرأى وتشجيع عليها .
٣- وهى : كشف عن مواهب وملكات ، كانت خبيثة ، لولا
فسح المجال من المسؤول فى تقبل رأى الخبير فى مجال اختصاصه .
٤- وهى إلفة للجماعة ومسبار للعقول وسبب إلى
الصواب^(١) .



(١) قاله ابن العربى فى (تفسير القرطبي فى الجامع لأحكام القرآن) ج ١٦ ص ٣٧ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقفية الأمير غازي بن محمد
الفكر القرآني

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

Est. 2012 CE



المبحث الثاني

الشورى بمفهومها العام

الشورى ، والمَشْوَرَةُ من ش . و . ر . أى أشار باليد ، أو أو ما . أو أشار عليه بالرأى . واستشاره ، أشار عليه بالصواب . لأن الشورى إن لم تكن مخصصة ، فهي مخادعة وغش . فالمشاورة ، هى الاجتماع على الأمر ليشير كل واحد منهم على صاحبه . ويستخرج ما عند الآخر ، ليتوصل طالب الشورى إلى الرأى الأصوب .

وقد يكون المستشار أفضل رأياً من المستشار . غير أنه يزداد برأيه بصيرة ونورا ، أو أنه يكون غافلا عن ناحية ، نبهه إليها المستشار . فهو لم يعدم فائدة من الإستشارة ، لأنه إما استوثق من رأيه وأيقن أنه على صواب ، أو استفاد من غيره ما يهديه إلى الصواب ..

لذلك ورد فى الأثر (من استشار لم يعدم رشداً ومن تركها لم يعدم غياً) . وقيل أيضاً (ما تشاور قوم إلا هُتدوا إلى أرشد أمرهم) .

وإن المستشار يأمّن من ندم الاستبداد بالرأى ، إذا كان رأيه

خاطئا ، ومحرز الصواب على الأغلب ، وذلك بعد تقليب أوجه
الرأى فى الموضوع المستشار فىه .. لأن المشورة والمناظرة بابا رحمة
ومفتاحا بركة ، لا يضل معها رأى ، ولا يققد معها حزم . كما روى
عن عمر بن عبد العزيز .

ويروى عن عبد الملك بن مروان وهو يوصى أخاه عبد العزيز
قوله :

« إذا انتهى إليك مشكل فاستظهر عليه بالمشاورة ، فإنها تفتح
مغاليق الأمور المبهمة ، واعلم أن لك نصف الرأى ولأخيك نصفه ،
ولن يهلك امرؤ عن مشورة » .

وهذا ما سبق إليه على بن أبى طالب بقوله :

« الاستشارة عين الهداية ، وقد خاطر من استغنى برأيه » .
وإنما يحتاج العاقل ذو التجربة إلى المشاورة ليتجرد له رأيه من
هواه ، ولأن رأى المستشار - غالبا - بعيد عن الهوى .

وإن تبادل الرأى ، هو نوع من التعاون والتناصح ، لأنه
لا يكون إلا بين اثنين فأكثر ، ولا يكون التعاون المخلص ،
إلا بتقديم الرأى المخلص ، أو النصيحة المخلصة ، والنصيحة هى
الدين كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله « الدين النصيحة » ^(١)

وقد أخرج الإمام أحمد فى مسنده عن أبى هريرة قوله ، قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « من استشاره أخوه المسلم فأشار عليه بغير رشد
فقد خانته » .

(١) متفق عليه

وله في رواية أخرى أشد وضوحا .

« من استشار أخاه فأشار عليه بأمر وهو يرى الرشد غير ذلك

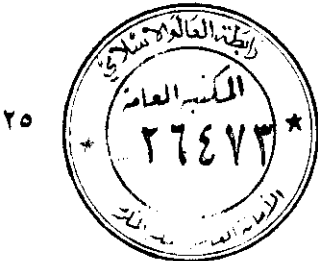
فقد خاناه » .

فالشورى لا تكون من غير إخلاص ، أى أن المستشار إن لم يكن موضع ثقة المستشار فقد أورد نفسه مورد التهلكة ، ولهذا فإن المستشار يجب أن يضع سرّه عند من يأتمنه عليه ، لقوله صلى الله عليه وسلم « المستشار مؤتمن » ^(١) .

وقد أصبحت الشورى من الأمور التي لا يستغنى عنها حاكم أو رئيس أو إدارى ، أو قاض ، أو صناعى ، لأن التخصص أصبح طابع هذا العصر ولأن قضايا الناس وأمورهم تشعبت وتعددت ، ولا بد من استشارة المختصين في الأمور ذات الأثر البعيد .. وهؤلاء المستشارون يتميزون ، بالإضافة إلى تخصصاتهم ، بالتجربة والتفوق ، لأن المستشار إن لم تكن فيه صفات تؤهله لمثل هذا المنصب ، كان هو والإنسان العادى سواء .. لأن الدافع على الاستشارة تحرى رأى الأصبوب عند من تعتقد أنه يملكه ، أو بمقدوره أن يهديك إليه .

ومن هنا يتأكد لنا أن المستشار حريص على التعرف على ما يهديه إلى صحة المنطلق أو صحة التصرف ، فإذا ما أيقن من سلامة رأى سارع إلى تبنيه ، لكيلا تضيع عليه الفرصة المواتية . وإن مبادلة رأى مع الآخرين ، وبخاصة لمن هم في موقع

(١) رواه الإمام أحمد وأصحاب السنن .



المسؤولية ، عامة كانت أو خاصة ، تُخلية من الدم ، فبما إذا لم تكن النتائج متفقة مع الغرض من الاستشارة ، ولو أنه انفرد برأيه لكان موضع نقد وهجوم من أعدائه ، هذا إن سكت عنه أنصاره ومحبيه ، لأن الإنفراد بالرأى لا تحمد عواقبه .

ومن هنا تكون استشارة المسؤول ، على اختلاف وتنوع مسؤوليته ، قد أشركت معه في المسؤولية مستشاريه ، ويكون في تبادل الرأى استفادة محققة للجميع ، من كان منهم على خطأ سارع إلى تصحيح خطئه ، ومن كان رأيه على صواب ، اطمأن إلى ذلك ، وبات على يقين من صحة منطلقه ، ومن كان بعيدا عن الموضوع تعلم أشياء جديدة عليه ، فكانت له هذه المشاورة تدريبا على تحمل المسؤولية فيما إذا أسندت إليه يوما ما .. وهكذا فإن الشورى ذات آثار بعيدة ومفيدة على أغلب الأحوال .

وإذا تبعنا من كان مستغنيا برأيه عن مشاورة غيره ، وقارناه بمن يكثر من المشاورة ، تأكد لنا ، أن الأول قلما يسلم من النقد ، وأن الثاني محمودة عواقبه ، لأن الشورى لا تتم إلا بعد روية وتبصّر ، وبذلك يكون للمستشير فضل من الوقت يتدبر به أموره إن أعوزه الوقت ، أما المتسرع ، والذي لا يرتضى برأى أحدٍ سواه ، فقد يندم على تسرعه ، ويكون فات عليه الوقت لتدارك تقصيره ، ولات ساعة مندم ..

المبحث الثالث

الشورى العامة

سبق البحث فى الشورى بشكل عام دون تحديد لنوعية الموضوع المخصص للشورى ، وإن أبرز موضوعات الشورى ، هى الشورى العامة ، أى الشورى التى تختص بأمر الحكم .

والسبب فى كون هذه الشورى ذات أثر بارز إذا ما قورنت بغيرها ، ذلك لأن أثرها أعم وأشمل ، فإن لم يكن من يلى أمر الأمة حربا على تحقيق الشورى فى جميع ما يمس مصالح الأمة ، أضاع على نفسه وعلى أمته خيرا كثيرا .

وإن من يلى الأمر يختلف عن أى فرد عادى ، لأن مسؤوليته لا تقتصر عليه وحده ، وإنما تعمُّ الأمة بأسرها ، وهو بهذه الصفة أكثر حاجة إلى الشورى ، ليتحقق دائما من أنه على صواب ، وبذلك تكون نتائج تصرفاته أقرب إلى المصلحة ، إن لم تكن عين المصلحة .

وقد يضطر ولى الأمر أن يتعرف على رأى ذوى الرأى فى مسألة معينة ، ويجد الأفضل أن لا يبندى رأيه فيها قبل الاستماع إلى آراء مستشاريه ، لكيلا يتوجه بعضهم إلى تزيين ما يراه تزلفاً إليه ، وقد يجد من المصلحة أن يصرح بما يراه ، فيما إذا كان الأمر يتطلب

الإعلان عنه ، وتعميمه على ذوى الرأى ، غير أن هناك أمورا لا بد من طرحها على الشورى ، وأن يُخلَص المسؤُول فى عرضها ليكون ذوو الرأى على بصيرةٍ مما هو مطلوب منهم .. إلى آخر هذه الاحتمالات والتصورات التى تُكَيِّف تصرفات المسؤُول وسلوكه .. وإن من المصلحة أن يشجع المسؤُول حرية الرأى ليتعرف على ما يدور فى أذهان أفراد رعيته ، وأن يتقبل منهم الرأى المعارض ، لأنه بالنسبة إليه رأى جديد ، وقد يكون فيه الخير .. فإن أعان أولى الرأى على إبداء آرائهم دون ضغط ظاهر أو خفى ، فإن حصيلة ما يستمع إليه من الآراء الجديدة تزيد فى خزانة معرفته ، وتكون فرصته فى اختيار ما هو أفضل وأقرب إلى الصواب كبيرة ، على خلاف ما لو أنه كبت حرية الرأى عند مواطنيه ، وحرّمهم من الاشتراك فيما تعود عليهم نتائج تصرفاته ..

لأن المخالف بأنى الحاكم بجديد من الفكر ، فيكون مرشدا وهاديا ، والموافق لا يأتيه بجديد ، وإنما يزيّن له رأيه ، إن لم يكن مخلصا له .. ويغلب على من يوافق دائما ، أنه يتوخى من ذلك اكتساب رضى المسؤُول ، وتحقيق النفع لنفسه عن هذه الطريق ، فهو فى الحقيقة مخادع وذو غرض .

وإن حرية الرأى تستنطق العقول ، وتساعد على استخراج الدفين من الملكات التى لولا هذه الحرية ، لاخفت ، ومن ثمّ انعدمت ، فكانت الخسارة على مجموع الأمة ، سببها استبداد المسؤُول فى اتخاذ القرارات ، أو القيام بالتصرفات منفرداً عن مشورة ذوى الرأى وأصحاب الاختصاص .

وهنا لا بد من ملاحظة أن الرأي الحر لا يصدر إلا عن إنسان حر ، أى عن إنسان لا يخضع لسلطة غيره ، أو أن له من القوة ما تحميه من تعديات أو انتقام المستبد .. وقد يكون المستشار - الموظف - أضعف مواجهة للمسؤول من المستشار غير الموظف ، لأن الموظف قد يجارى المسؤول فى هواه محافظة على مصدر رزقه ، أما المستشار غير الموظف ، ومن تحميه الأمة وتشد أزره ، فهو أقدر على مواجهة الطغاة ، فيما إذا أرادوا العبث بمقدرات الأمة .. وإن اختلاف المجتمعات يبرز فى مدى ما تتمتع به من حرية الرأي ، واحترام كرامة الفرد وتمكينه من مباشرة أموره دون ضغط أو قسر ، وإنما هى العدالة التى تمتاز بها المجتمعات المتمدنة ، فلا يضيع حق لإنسان ، أو يمنع من الحصول على حقه ، لأنه لا يجد من يساعده على ذلك ، لكثرة المتفيعين الذين يشاركون المستبد فى حصر الانتفاع به وبأعوانه ، ولو على حساب هلاك الآخرين ..

إن المجتمعات الحرة هى التى لا يسكت أفرادها عن تجاوزٍ للسلطات ، مهما كانت طفيفة ، لكىلا تمهد إلى تجاوزات أكبر ، وهى التى تحاسب المسؤول فيما إذا أخطأ كما تخضع للمحاسبة فيما إذا صدر الخطأ من جانبها .. وهى المجتمعات التى يتجه فيها رأى العام إلى تحريم المصلحة ورفع مستوى الأفراد من جميع متطلبات الحياة الحرة ، وأن لا يكون تصرف المسؤولين فى غير المصلحة العامة . إن رقابة الأمة لولاة أمرها تتطلب مصلحة الجميع ، وإن هذه الرقابة تتطلب الحرية والحماية ، فإن تقاعست الأمة فى توفير ذلك

لمن يتولى أمر الرقابة ، تكون هي المفرطة في حقها وهي الملوثة عن ذلك ، ويكون سكوتها عمّن ظلّمها عقوبة لها عن هذا السكوت .. فلا بد للأمة من أن يتأسك أفرادها بالتعاون المخلص في دعم من تنتدبهم لتمثيلها في المطالبة بحقوقها وفي المحافظة عليها ، وأن تكون وراءهم في كل محاولة من وليّ الأمر لتخطّي هذه الرقابة ، والاستهتار بها ..

وهذا التماسك لا يتم إلا إذا وعى كل فرد مسؤولياته وأيقن أنّ السلامة في التعاون المخلص وفي الاستماتة الصادقة في سبيل المحافظة على رعاية مبادئه في الحرية والعدالة والمساواة وذلك باختيار من

يُحسّن تمثيله بكل أمانة وقوة .
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

الفصل الثاني

أدلة الإلتزام بالشورى

وقفية الأمير غازي بن محمد
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

- المبحث الأول - الآية الأولى ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ .
المبحث الثاني - الآية الثانية ﴿وشاورهم في الأمر﴾ وطريقة
المشاورة .



أدلة الالتزام بالشورى

إن الشورى في القرآن العظيم تحكما آيتان هما على ترتيب النزول .

١ - ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾^(١) .

٢ - ﴿وشاورهم في الأمر﴾^(٢) .

المبحث الأول :

الآية الأولى ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ .

لقد نزلت هذه الآية في العهد المكي ، يوم لم تكن هناك دولة إسلامية ، وإنما إعداد لتهيئة السابقين الأولين من المسلمين ، ليكونوا نماذج حية للدعوة الإسلامية ، ولتحملوا الدعوة إلى غيرهم بسلوكهم وتصرفاتهم .

فالشورى صفة من الصفات الإيمانية للمسلمين تنبئ عن سلوكهم الذي رباهم الإسلام عليه في أن يكون ﴿أمرهم شورى بينهم﴾ .

(١) سورة الشورى الآية ٣٨ وترتيب نزول هذه السورة هو ٦٢ وسيمر معنا تفصيل أوسع لهذه الآية .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٥٩ وترتيب نزول هذه السورة هو ٨٩ وسيمر معنا تفصيل أوسع لهذه الآية .

وإن الذين أقدموا على اعتناق هذا الدين في بداية عهده ، كانوا أكثر الناس تفهما له وتقبلا ، لأنهم أقدموا على اعتناق هذه الدعوة إلى الإسلام ، لمعرفة التامة بصاحب الدعوة ، وإنهم كانوا على يقين ، من أنه لم يسبق له أن كذب على الناس فكيف يكذب على الله ، وإن ما يدعوا إليه هو الخير والصلاح كله في الدنيا والآخرة . فصبوا على ما لاقوه من المشركين حتى أذن لهم بالهجرة ، فكانوا السابقين الأولين وكانوا هم المؤمنین حقا .

وقد سميت السُّورة التي وردت فيها هذه الآية باسم « سورة الشورى » ، لما للشورى من أثر عظيم في حياة الأمة المسلمة . وإن كلمة (أمرهم) كلمة عامة يراد منها كل أمر هام له مساس بحياتهم ، وإن الاطلاق الوارد في هذا اللفظ يشمل في حقيقته كل أمر مهما كان شأنه خاصا أو عاما .

وإن كلمة (الشورى) لا يتحقق معناها إن لم تكن متداولة بين أكثر من واحد ، وحيث إن الوصف هنا جاء بصيغة الجمع فهو يشمل الأمة جميعا ، أى أن أمرهم العام شورى بينهم ، وإن أمورهم الخاصة - ذات الأثر المتعدى - هي شورى بينهم أيضا ، لتحقق النفع من ذلك .

فمعنى الشورى يفيد التعاون المخلص بين المسلمين ، لأن الشورى لا تؤتى ثمارها إن لم تكن صادرة عن إخلاص ، ولأن الذى يشير على أخيه بأمر ويعلم أن الرشد فى غيره فقد خانه . ولا يتصور من الإخوة فى الإيمان أن لا يصدق أحدهم الآخر ، وأن لا يجب أحدهم لأخيه ما يجب لنفسه .

ولما كانت الشورى هي تعاون وتناصح ، فإن الأمر بالتعاون ورد بأن يكون على البر والتقوى ، فالشورى تدخل في شمول هذا الأمر أيضا ، ولا تتعدى مضمون البر الذى هو جاع الخير كله ، وتقف التقوى رقيقة على تصرفات الفرد المسلم تحجزه عما لا يتفق ومضمون كلمة البر .

وآية ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ وردت بصيغة الجمع لتفيد الدعوة إلى التعاون المشترك ، لأن يد الله على الجماعة ، وهي تتضمن المفهوم المعاكس ، من أن الانفرادية غير مرغوب فيها ، فلا يصح أن ينفرد امرؤ باتخاذ قرار دون مشورة ، وبخاصة إذا كان لهذا القرار آثاره المتعدية .. لأن الذئب - أو الشيطان ، أو سوء التصرف ، أو العدو - يسطو على الشاة المنفردة أو القاصية (١) .

وقد سأل موسى عليه السلام ربه أن يجعل له وزيرا من أهله يشدد به أزره ويشركه فى أمره ، أى ليستشيره ، لكيلا ينفرد موسى بالأمر دون معاضدة ومؤازرة ممن يكون موضع ثقته وشوراه ..

وقد اتخذ الرسول ﷺ أبا بكر وعمر وزراء له يستشيرهما فى كل أمر ويشركهما معه فى كل تصرف ليريهما على يديه ، بعد أن وجد فيها الاستعداد والكفاءة لكى يخلفاه من بعده ، وقد ذكر على ابن أبى طالب أنه كثيرا ما سمع الرسول ﷺ يقول « جئت أنا وأبوبكر وعمر ، ودخلت أنا وأبوبكر وعمر ، وخرجت أنا

(١) روى الإمام أحمد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم ، يأخذ الشاة القاصية والناحية فلا يراكم والشعاب وعليكم بالجماعة » .

وأبو بكر وعمر» (١) ويروى أنه قال لها « لو اجتمعنا في مشورة ما خالفناكما » (٢) .

وإن ورود آية الشورى في قوله تعالى :
﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٣) يفيد أن صفة الشورى وردت بين ركنين
عظيمين من أركان الإسلام . الصلاة والزكاة ، وأن ورودها بينها
يؤكد على أن الشورى ركن له أهميته العظمى في حسن النتائج التي
تتولد عنها ، إضافة إلى الصفات الأخرى السابقة واللاحقة لصفة
الشورى ، والتي يمتدح الله بها المؤمنين (٤) .

وكانما يريد الله سبحانه من إيراد صفة الشورى بين عدد من
الصفات الأخرى المميزة للمؤمنين في أخلاقهم وفي سلوكهم ، وفي
عبادتهم ، أنها أصيلة فيهم ، وإن من لم يأخذ بالشورى ، حاكما
كان أو محكوما ، فقد أحلَّ بصفة من الصفات التي وصف الله بها
عباده المؤمنين .. وهذا غير وارد بحقهم .

وهذا التعداد لصفات المؤمنين ، هو في حقيقته تذكير لكل
مؤمن من أن عليه أن لا يفرط بأى صفة من هذه الصفات ، وأن
عليه أن يعود إلى التخلق بالصفة التي قصّر فيها ، لأن من صفات

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه في باب مرافقة الصديق والفاوق للنبي ﷺ .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده .

(٣) سورة الشورى الآية ٣٨ .

(٤) أفردت فصلا خاصا بتفصيل الآيات الواردة قبل آية الشورى وبعدها من هذا الكتاب .

المؤمنين أيضا ، الإجابة إلى الحق مصداقا لقوله تعالى :
﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾^(١)

المبحث الثاني :

الآية الثانية : ﴿وشاورهم في الأمر﴾^(١)

وطريقة المشاورة

إن هذه الآية تتضمن الأمر من الله سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام في أن يشاور صحابته ، على الرغم من مخالفتهم لأوامره في غزوة أحد . وعلى الرغم مما أصابه شخصيا من أذى ، وما افتقده من صحابته ، وبخاصة عمه حمزة رضى الله عنه . وهذا الأمر من الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ نزل عليه بصفته ولى أمر المؤمنين ، وليس نبيا ، يبلغ عن ربه ، وهو تذكير لمن يلى أمر المسلمين من بعده أن لا يتخلوا عن الشورى ، مهما كان الأمر ،

(١) ولما كان العبد لا بد أن يغفل وينال منه الشيطان الذى لا يزال مرابطاً ينتظر غرته وغفلة ، ذكر تعالى علامة المتقين من الغاوين ، وإن المتقى إذا أحس بذنب ومسه طائف من الشيطان فأذنب بفعل محرم أو ترك واجب تذكروا من أى باب أتى ومن أى مدخل دخل الشيطان عليه ، وتذكر ما أوجب الله عليه ، وما عليه من لوازم الايمان فأبصر واستغفر الله تعالى واستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح والحسنات الكثيرة فرد شيطانه خاسئا حسيرا قد أفسد عليه كل ما أدركه منه . (من كتاب تفسير الكرم الرحمن فى تفسير كلام المنان للأستاذ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى ج ٣ ص ٦٦) .

(٢) أفردت فصلا مستقلا لدراسة مدلول هذه الآية وسبب ورودها بغنى عن التوسع أو التكرار .

لأن الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام وهى ركن من أركان الحكم الإسلامى . وإن من لا يستشير أهل العلم والدين ، فعزله واجب ، هذا ما لا خلاف عليه ^(١) . لأنه خرج عن أمر الله وأخلّ بصفة من صفات الإيمان .

وإن من الواجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون ، وفيما أشكل عليهم من أمور الدين ، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب ، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح . ووجوه الكتاب والوزراء والعمال فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها ^(٢) .

وهذا الأمر من الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ ﴿وشاورهم فى الأمر﴾ يعنى عن كل شىء فإنه إذا أمر الله بها نبيه نصا جليا - مع أنه أكمل الخلق - فما الظن بغيره ؟ ^(٣)

من هذا النص الكريم ، ومن النص العام ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ نستخرج وجوب استشارة وليّ الأمر لأهل الرأى ممن يثق بهم ويعتمدهم ، لأن الإنسان لا يستشير إلا من اعتقد فيه الاخلاص والعقل ، والتجربة ، وكان من أهل العلم والصلاح . وإن مشاورة المسؤول ذوى الرأى وأصحاب الاختصاص يشركهم فى تحمل المسؤولية معه ، ولهذا كان من سداد الرأى وإصابته أن يكون شورى بين أهله ولا ينفرد به واحد .. ^(٤)

-
- (١) من كتاب تفسير القرطبي ج ٤ ص ٢٤٩ منقولاً عن ابن عطية .
(٢) المرجع ذاته عن ابن خوزيمنداد ص ٢٥٠ ، ومن هذا التعداد يتبين معنا من هم أهل الشورى .
(٣) عن الإمام النووي .
(٤) من كتاب أعلام الموقعين لابن القيم ج ١ ص ٨٤ .

ومهما بلغ الأمر بالمسؤول فإنه يتصرف لمصلحة غيره . ويرجو أن يوفق في التوصل إلى تحقيق هذه المصلحة على خير وجه ، وإن إشراك غيره معه في تحمل المسؤولية ، تُبعد عنه تبعه التقصير فيما لو أن النتائج جاءت على غير ما يرجو ، فيقصر لوم اللأئمين عنه ، ويحاولون ترضيته بأنه اجتهد ولكنه لم ينفرد باجتهاده . فهم معه ، ولهم الأجر جميعا . ويستمررون في تحرى الرأى الأصوب قدر وسعهم في كل أمر يشاورهم فيه ، فهو بهذا التصرف قد اكتسب ودهم ودعهم واستمرار تعاونهم معه ، وهم بهذه المشاركة ، يتدربون على أسلوب الحكم والنظر إلى الأمور العامة . وكأن كل واحد منهم هو المسؤول عن الجميع ..

كما أن مشاركة ذوى الرأى للمسؤول الأول فيما يعرضه عليهم من أمور يَرْتَجِي لها حلا - تجعلهم يحيطون بالمشكلات التى تجتد عليهم ، ولم يسبق لها وقوع ، وأن يقفوا على تطورات هذه الأمور ودوافعها ومسبباتها ، فيكون رأبهم فيها أكثر تمشيا مع الوقائع ، مما لو كانوا بمعزل عن هذه المشاركة ، إذ لَوْلَاهَا لَقَلَّ اهتمامهم بتتبع تطورات الأمور . وابتعدوا عن الميدان العام ، فتغلب روح الانفرادية عليهم وفسىء الوضع ، وينقلب الحكم استبداديا ، مخالفا للتوجيه الإسلامى من أن الحكم شورى بين المسلمين ، وإن على الحاكم أن يستشير ، وأن يتحرى الرأى الأصوب من أصحاب الرأى ويعمل به .

إن هاتين الآيتين ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ ، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ يجعلان من الحكم الإسلامى حكما شوريا ، وفقا لما جرى

تنفيذه وتطبيقه عمليا من قبل الرسول ﷺ بصفته ولى أمر المسلمين ، فلم يكن أكثر منه مشاورة لأصحابه ، ولم يكن يتجاوز رأى أحدهم فيما إذا وجد فيه تحقق المصلحة . وكان يتقبل رأى صاحب الاختصاص فيما هو أصلح مما قدره ، ﷺ ، ولا يجد غضاضة فى أن يتراجع عن رأيه ، أو تصرفه ، ويأخذ بما يتأكد أنه الرأى الواجب اتباعه ، أو الأخذ به ، كما فعل فى النزول على ماء بدر ، وكما فعل بحفر الخندق .

وكان أيضا حريصا على تعرف رأى ذوى العلاقة ، أو من لم يكن واثقا من موقفهم ، فيكرر قوله : « أشيروا على أيها الناس » حتى يفتن بعضهم إلى أنه يريدهم ، فيسارعون إلى بيان موقفهم وإعلان رأيهم فيما يريد منهم ، كما حصل عندما تأكد له إنه لا بد من ملاقاته قريش فى غزوة بدر ، وأن الأنصار لم يتضح له موقفهم من هذا اللقاء ، وهم الذين بايعوه على أن يحموه مما يحموا منه نساءهم وأبناءهم فيما إذا دخل بلادهم .. فلما أعلنوا موقفهم من أنهم معه حيث سار ، وأنهم تحت إمرته ، ويقاتلون من قاتل ويهادنون من هادن ، سرّه ذلك وبشرهم بنصر الله ..

وكذلك الأمر عندما كاد أن يتم اتفاهه مع زعيمى قبيلة غطفان على ثلث ثمار المدينة ، وأن ينسحبوا من قتاله ، ويتخلوا عن قريش ، لأنه وجد أن العرب رمت المسلمين عن قوس واحدة ، فأحب لهم أن يكسر شوكة بعضهم بالاتفاق معهم على مقدار معين من ثمار المدينة ..

فلما أعلم بذلك السعدين « سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضى

الله عنهما» وهما سيدا الأنصار ، أشارا عليه بما جعله يعدل عن توقيع هذه الاتفاقية مع غطفان دون تردد .. وذلك لأن الثمر هو ملك للأنصار ، وأن لا بد قبل التصرف فيه أن يعرف رأى أصحابه ، وتقبلهم له .

ويتبين لنا من هذين الشاهدين أن الاستشارة كانت خاصة بالأنصار ، ولم يستشر أحدا غيرهم ، لأنهم أصحاب العلاقة بالموضوع ، وهم الذين يجب أن يبدوا رأيهم فيه .^(١)

إن حرص ولى أمر المسلمين على مشاورة أهل الرأى قبل المبادرة بالتصرف ، أو اتخاذ القرار فى ذلك يحقق المقصود من قوله تعالى وشاورهم فى الأمر ، فإذا تم التداول فى هذا الأمر ، وظهر للمسئول الأول الرأى الأصوب سارع إلى تقبله وتنفيذه ، لأنه هو الرأى الذى يحرص عليه .

وإن هذه المشاورة ليست سرا بين المسئول ومستشاريه ، وإنما هى علنية يستمع إليها الموجودون جميعا ، وغالبا ما يسبق إلى إبداء الرأى كبار الصحابة ، وعندما لا يتقدم أحد بالاعتراض على هذا الرأى يسارع ولى الأمر إلى وضعه موضع التنفيذ . وإن سكوت الآخرين ، لا يعنى حجب رأيهم ، وإنما يعنى رضاهم بما استمعوا إليه ، وإذا ما كان فى الموضوع أكثر من رأى ، اختار المسئول الأول ما يجده أقرب إلى مصلحة المسلمين ، كما حصل فى واقعة الشورى لأسرى بدر ، حيث كان الرسول ﷺ أميل إلى قبول

(١) ان تفصيل هذه الشواهد وارد فى الفصل المخصص لتماذج من صور الشورى فى عهده ﷺ .

الفداء حاجة المسلمين إلى المال ، بغض النظر عن مخالفة هذا التصرف لما أَرَادَهُ اللهُ سبحانه منهم لأنه سبحانه أراد من رسوله أن لا يقبل الفداء قبل الإِثْنَانِ في قتل المشركين تخويفا لهم وردعا ، والإِثْنَانِ هو الإِكْتَارُ من القتل . ولم يسبق في هذا التصرف أن نزل وحى من الله ليكون الرسول على بنية منه ، ولذلك اجتهد رأيه بعد أن شاور الصحابة فيما يرونه في هذا الأمر .

وإن هذا الاجتهاد من الرسول ﷺ ومن كان على رأيه ، لا يجعله موضع مؤاخذة ، ممن خالفه الرأي ونزل القرآن بتأييده ، لأن التصرف كان وفقا لما اقتضته مصلحة المسلمين من حاجتهم إلى المال ، وإبقاءً على حياة أولئك الأسرى ، لعلَّ الله سبحانه وتعالى أن يهديهم إلى الإسلام بعد ذلك .

غير أن تقدير الله سبحانه للوضع الذي كان عليه المسلمون من حيث التمكن من قتل مخالفينهم في أول لقاء تتجمع فيه صناديد قريش لقتال المسلمين ، لم ينتبه له من أشار بالفداء .. وذلك كله بتقدير من الله سبحانه ، ليعطى السابقة في الشورى أنها قد تخطيء أيضا في نتائجها . ولكن بعد المشاورة ، وهذا ما يخفف أثر وقع اعتراض المخالفين ، لأن الأمر لم يكن مبنيا على الاستبداد ، وإنما كان لكل وجهة نظر له مبرراتها ، وللمجتهد أجر ولو أخطأ ، لقوله ﷺ : « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر » (١) .

(١) رواه البخارى .

وإن الغرض من هذا الاستشهاد أن الشورى حصلت ، وأن
 وليّ الأمر ، لم يتصرف بغياب أهل الرأي . أى أن الشورى ملزمة ،
 وعلى وليّ الأمر أن يباشرها في كل أمر من أمور المسلمين ، وذلك ،
 لعموم النص في قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنِهِمْ ﴾ ، أى لا بد
 من جعله شورى قبل الإقدام على التصرف فيه ، ولقوله تعالى
 ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ أمراً لمن يلى أمور المسلمين ، لكيلا يظن
 نفسه أنه غير داخل في شمول النص الأول ، لأن صيغته لا تتضمن
 الأمر .

وإن الطريقة التي كانت تتم فيها الشورى هي عرض الأمر
 المطلوب التداول فيه على أهل الرأي ، وأن من لديه رأى أو وجهة
 نظر يسارع في بيانها . وكانت الشورى تتم بحضور من الناس المقيمين
 مع وليّ الأمر ، ولم تكن تخرج عن نطاقهم ، لتوافر العدد الأكبر
 من أولى الرأي بصحبة وليّ الأمر .

وإن شكليات الاستشارة لم تكن تخرج عن العهود في ذلك
 الزمن ، أى عن المتعارف عليه في طرح الموضوع على الشورى ،
 لأنه لم يتقدم أحد بطلب تغيير تلك الشكليات واستبدالها بطرق
 أخرى ، لأن الطرق أسباب ووسائل لا تتراد لذواتها ، وإنما المراد
 غاياتها التي هي المقاصد ^(١) . والمقاصد هنا هي التوصل إلى الرأي
 الأصوب في القضية أو الموضوع المطروح على الشورى .

وأن الرسول ﷺ مكلف من الله سبحانه وتعالى بتبين ما أنزل

(١) من كتاب اعلام الموقعين لابن القيم ج ٤ ص ٣٧٣ .

الله ليبتدى الناس به ويعلموا وفق ذلك .
وإن أسبقيات الرسول ﷺ لم تخرج عن اتباع المتعارف عليه في
هذا الصدد .

ويمكننا الاستدلال من بعض تصرفاته ﷺ على إيجاد ممثلين
عن مجموع الأمة يبلغون المسؤل آراءهم عن طريقهم وفقا لما رواه
الإمام البخارى في صحيحه عن عروة بن الزبير ، أن مروان
ابن الحكم والمسور بن مخرمة أخبراه أن رسول الله ﷺ قال حين
أذن المسلمون في عتق سبي هوازن ، أنى لا أدرى من أذن فيكم
ممن لم يأذن ، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم . فرجع
الناس ، فكلّمهم عرفاؤهم ، فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه
أن الناس قد طيّبوا وأذنوا . وهذا يؤكد مشروعية إقامة العرفاء ،
لأن الإمام لا يمكنه أن يباشر جميع الأمور بنفسه ، ولا بد له ممن
يبلغه آراء الآخرين .

الفصل الثالث

إعداد الصحابة لتحمل المسؤولية الكبرى

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

- المبحث الأول - إعداد القرآن لهم .
- المبحث الثاني - إعداد الرسول لهم .
- المبحث الثالث - إعداد الصحابة بعضهم بعضا .



إعداد كبار الصحابة للمسؤولية الكبرى

المبحث الأول : إعداد القرآن لهم :

لَمَّا أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ الْخَيْرَ لِلْإِنْسَانِيَةِ قَاطِبَةً بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَنِيفِيَةِ السَّمْحَاءِ ، وَاخْتَارَهُ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ ، وَاخْتَارَ قَوْمَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَقْوَامِ ، كَمَا اخْتَارَ الْمَكَانَ وَاللُّغَةَ تَبَعًا لِمَنْ اخْتَارَهُمْ فِي أَنْ يَحْمِلُوا رِسَالَتَهُ لِلنَّاسِ كَافَّةً .

وهذه الرسالة ، هي الدين الإسلامي الذي ارتضاه الله سبحانه للناس ، ولم يرتض لهم ديناً غيره ، هذا الدين الذي جاء متمماً للرسالات السابقة ومهيماً عليها ، وجاء رسوله خاتم الأنبياء ، للناس جميعاً .

وقد كان من سنة الله سبحانه ، أن يبعث في كل قوم واحد منهم أو أكثر من واحد يدعوهم إلى تنفيذ أوامر الله ، وذلك مصداقاً لقوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(١) ولقوله سبحانه ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾^(٢) . وكان سبحانه يوالى إرسال الرسل ، فمن الناس من يؤمن بهم ، وقليل ما هم ، ومن الناس من يكفر بهم ، لأنهم جاءوا على خلاف ما يرغبون ،

(١) سورة فاطر الآية ٢٤ .

(٢) سورة الشعراء الآية ٢٠٨ .

وقد يعمد بعضهم إلى قتل هؤلاء الرسل ، مصداقا لقوله تعالى ﴿كَلِمًا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيحًا كَذِبًا وَقَرِيحًا يَنْتَلُونَ﴾ (١) .

غير أن الأمة المحمدية التي ختم الله بدينها وبرسولها الأديان السابقة ، والأنبياء والرسل جميعا ، لم يتركها بعد وفاة رسولها دون هاد أو مرشد ، وإنما جعل ذلك فيها ومنها ، لأن كل فرد منها مكلف بأن يبلغ رسالة هذا الدين - ضمن نطاق استطاعته - إلى من لا يعرفها ، وبذلك تكون مسؤوليته التبليغ ، مستمرة مع بقاء هذه الأمة الإسلامية (٢) ، وقد تكفل الله أن يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها (٣) . وإن خير هذه الأمة بعد رسولها صحابته الكرام الذين تربوا على يديه ، واهتدوا بهديه ، واستنوا بسنته ، فكانوا خير مثل لمن جاء بعدهم ، فهم القدوة الحسنة ، وهم الذين شهد الله لهم بأنهم خير أمة أخرجت للناس ، لالتزامهم بأوامر الله أخذًا واجتنابًا ، وقد قال عنهم عبد الله بن مسعود « إن الله اطلع في قلوب العباد فرأى قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاختره لرسالته ، ثم اطلع في قلوب العباد بعده ، فرأى قلوب أصحابه خير قلوب العباد فاخترهم لصحبته (٤) » .

(١) سورة المائدة الآية ٧٠ .

(٢) إن هذه المسؤولية عظيمة جداً وقد يغفل عنها الكثيرون ، فيسيؤون التمثل بأخلاق الاسلام ، فيظنُّ أن الاسلام هو السبب ، فينتقرون الناس من هذا الدين بسوء تصرفاتهم ، فيتحملون وزر ذلك إلى قيام الساعة .

(٣) رواه الإمام أبو داود في أول الملاحم .

(٤) كتاب أعلام الموقعين لابن القيم ص ٦٥ و ٨٠ ج ١ .

ويقول الإمام الشافعي فيهم :

وقد أتى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل ، وسبق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين ، أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ ، وشاهدوه والوحي ينزل عليه فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ عاما وخاصا وعزما ، وإرشادا ، وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا ، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنط به ، وآراؤهم لنا أحمد ، وأولى بنا من أنفسنا . (١)

المبحث الثاني : إعداد الرسول لهم :

وإذا تتبعنا سيرة الرسول ﷺ مع أصحابه وجدناه أبا شفوفاً وبراً رحياً بهم ، وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم وزوجاته أمهاتهم ، وقد وصفه ربه بقوله :

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢)

وقد كان أعرف الناس بصحابته ، وبكفاءة كل منهم وإمكاناته واستعداده ، لذلك كان يوجههم حسب هذه المعرفة ، فيستفيد من كل منهم ما هو قادر عليه ، فما كانت تضيق عليه منهم موهبة ،

(١) كتاب أعلام الموقعين لابن القيم ص ٦٥ و ٨٠ ج ١ .

(٢) سورة التوبة الآية ١٢٨ .

وكان كل واحد منهم حريصا على أن يزداد تقربا إليه ومحبة له وتمسكا بستته والتزاما بهديه .. وكان أكثر الصحابة تقربا منه ، العشرة المبشرون بالجنة ، وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة - الذين حدث عنهم دون أن يحدد أشخاصهم ، باستثناء أحاديث قليلة كانت تشير إلى احتمال متابعتهم بعده ، منها قوله :

« فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ » .. (١) ومنها :

« بينا أنا نائم رأيتني على قلب عليها دلو فترعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فترع منها ذنوبا أو ذنوبين ، وفي نزع ضعف والله يغفر له ضعفه ، ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع عمر حتى ضرب الناس بعطن » (٢)

ويروى الإمام البخارى أن امرأة أتت النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه ، قالت « رأيت إن جئت ولم أجذك - كأنها تقول الموت - قال ﷺ « إن لم تجدني فأني أبا بكر » .
وروى الطبراني من حديث عصمة بن مالك قال « قلنا يارسول

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده .

(٢) متفق عليه وقد ذكر الإمام الشافعي تفسير هذا الحديث الأم فقال بعد أن ساقه « ومعنى قوله » وفي نزع ضعف . قصر مدته وعجلة موته وشغله بالحرب لأهل الردة عن الافتتاح والازدياد الذى بلغه عمر في طول مدته . وينقل ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه طلب من أبى بكر أن يعبر الرؤيا فقال : إني الأمر من بعدك ، ثم يليه عمر . قال : كذلك عبرها الملك (فتح البارى ج ٧ ص ٣٩) والعطن : مبرك الإبل حول الماء . وضرب ذلك مثلا لاتساع الناس في زمن عمر وما فتح الله عليهم من الأمطار (النهاية في غريب الحديث والأثر) .

الله إلى من تدفع صدقات أموالنا بعدك؟ قال: «إلى أبي بكر الصديق» .

وروى الاسماعيلي في معجمه من حديث سهل بن أبي خيثمة قال «بايع النبي ﷺ اعرابيا فسأله إن أتى عليه أجله من يقضيه؟ فقال «أبو بكر. ثم سأله من يقضيه بعده؟ قال: عمر» (١) .

وروى الإمام مسلم عن عائشة رضی الله عنها قالت قال لي رسول الله ﷺ في مرضه «ادع لي أبا بكر أباك، وأخاك، حتى أكتب كتابا، فإني أخاف أن يتمني متمنٍ، ويقول قائل أنا أولى، ويأني الله والمؤمنون إلا أبا بكر» .

إن هذه الأحاديث تشير إلى أن أبا بكر وعمر خلفاء الرسول من بعده، لأنها كانا وزيريه وأحب الناس إليه، وقلما يفارقانه، مصداقا لما قاله علي بن أبي طالب يوم وفاة عمر «وإيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك، وذاك إني كنت أكثر ما أسمع رسول الله ﷺ يقول «جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو أولأظن أن يجعلك الله معها» (٢) .

المبحث الثالث: إعداد الصحابة بعضهم بعضا:

إن سيرة الخلفاء الراشدين، وخاصة منهم، أبا بكر الصديق،

(١) يقول الإمام ابن حجر العسقلاني في شرحه للحديث الذي رواه الإمام البخاري عن المرأة التي أتت النبي ﷺ أن حديث الطبراني إسناده ضعيف، ولو ثبت كان أصح في حديث الباب من الإشارة إلى أن أبا بكر الخليفة بعده. (فتح الباري ج ٧ ص ٢٤) .

(٢) رواه الإمام مسلم .

وعمر بن الخطاب تعطينا أوضح الأمثلة عن تطبيق مبدأ الشورى في خلافة كل منهما ، وذلك انها كانا يتحريان فعل الرسول ﷺ وهديه في جميع أمورهما العامة والخاصة ، وكان إذا لم يجد احكما في القرآن أو سنة عنه عليه الصلاة والسلام ، بعد السؤال عن الصحابة في ذلك ، يستشيران الصحابة فيما يعرض لهما ، وكانت مدة خلافة أبي بكر ستين ونيف ، واجه فيها من المشكلات أصعبها ، ولولا أنه أهل لمواجهة كانت أثرت على مجرى الحياة الإسلامية في قابل أيامها ، ولكن صموده وثباته ، وإصراره على ما رآه انه الحق ، جعل الصحابة تُجمعُ على متابعتة فيما رآه ، في إنفاذ جيش أسامة ، وفي محاربة المرتدين ومانعي الزكاة ، حتى استقرت الأمور قبيل وفاته ، فجهز الجيوش لغزو الفرس والروم ، واطمأن إلى النصر الذي كان يلقاه المسلمون في معاركهم ، وكان من توفيق الله له أن أمر خالد بن الوليد في أن يتوجه إلى بلاد الشام لنجدة الجيوش الإسلامية التي تقف في مواجهة الأعداد الضخمة من الروم ، وكان من توفيق الله أيضا أن يقبل قادة الجيوش بعد مشاورةٍ وعرضٍ لوقائع الجيوش المتحاربة أن يعهدوا لخالد بقيادة الجيوش المسلمة في موقعة اليرموك ، حيث أبلى المسلمون بلاء حسنا أكسبهم النصر ، وأكسب الذين استشهدوا رضا ربهم والجنة .. وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه في نهاية هذه المعركة قد استلم الخلافة بعد وفاة أبي بكر رضى الله عنه ، وجزيرة العرب موحدة تحت طاعته ، يعىء منها الجيوش يمد بها القادة في مختلف المواقع ، ولم يقع في زمن خلافته أى اضطراب داخلى ، يشغله كما شغل أبا

ك

وكانت خلافته في الحقيقة من رحمة الله بهذه الأمة ، أن مكّن لهذا العبقري تثبيت دعائم الحكم الإسلامي بما فتح الله عليه في أولياته ، وفي عدله ، مع حرصه على متابعة كل صغيرة وكبيرة ، وبخاصة الفتوح وتحركاتها ، حتى دانت له فارس والروم ، وانتشر الإسلام في البلاد التي وصل إليها ، وتوسع المد الإسلامي بعد ذلك إلى أن وصل إلى حدود الصين شرقاً ، وإلى ساحل الأطلسي غرباً .. وذلك بفضل الله سبحانه الذي أيد عباده المؤمنين ومكّن لهم في الأرض ، وأبدلهم من ضعفهم قوة ، ومن بعد ذلك عزا يؤمنون به ولا يشركون به شيئاً .

هذه كانت بعض آثار توجيهات الرسول ﷺ في أصحابه ، الذين رباهم على يديه وأخرجهم للناس منارات هدى وأمثلة صادقة عن الإسلام الحلي الذي كان يعيش فيهم ، وتنعكس إشعاعاته على من يتصلون بهم ، ومن يقرأون لهم ويدرسون سيرتهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . رحمهم الله ورضى عنهم ، وأجزل لهم المثوبة بما هو أهله .

ومن فضائل عمر رضي الله عنه أنه ما كان يسمح لكبار الصحابة أن يغادروا المدينة - إلا للحج - وكان يقول لهم إن جهادكم مع رسول الله ﷺ يكفيكم استبقاءً لهم وحرصاً على الانتفاع من آرائهم وسبق صحبتهم لرسول الله .. وبذلك تحقق له أن يكونوا في مجلس شوره ، وأن يستأنس بهم لأنهم من المؤمنين الذين شهد الله بصدق إيمانهم وأنهم خير أمة أخرجت للناس .



الباب الثاني

وقفية الأمير الغيازي
الأسباب التي نزلت فيها آيتا الشورى

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويتضمن هذا الباب ما يلي :

الفصل أول : وأمرهم شورى بينهم .

الفصل الثاني : وشاورهم في الأمر .



الفصل الأول : وأمرهم شورى بينهم

ويتضمن هذا الفصل الفروع التالية :

- الفرع الأول : متاع الحياة الدنيا .
- الفرع الثاني : الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون .
- الفرع الثالث : اجتناب كبائر الإثم والفواحش .
- الفرع الرابع : وإذا ما غضبوا هم يغفرون .
- الفرع الخامس : والذين استجابوا لربهم .
- الفرع السادس : وأقاموا الصلاة .
- الفرع السابع : وأمرهم شورى بينهم .
- الفرع الثامن : ومما رزقناهم ينفقون .
- الفرع التاسع : والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون .
- الفرع العاشر : ملخص سورة الشورى وما تدل عليه .



الفصل الأول - وأمرهم شورى بينهم

إن قوله تعالى ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ ورد ضمن آيات كريمة في سورة الشورى ، هذه السورة التي أطلق عليها اسم الشورى ، لما لهذه الكلمة من أهمية في التشريع الإسلامى .

وقد وردت هذه الآية بين ركنين عظيمين من أركان الإسلام ، وهما إقام الصلاة وإيتاء الزكاة^(١) .

وإننا إذا ما استعرضنا الآيات التي سبقت آية الشورى والآيات التي تلتها ، وجدنا أن كلمة الشورى وردت ضمن صفات عدة يصف بها رب العالمين عباده المؤمنين فيقول جل من قائل :

﴿لما أوتيتم من شيء فتناح الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون * والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون * والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون * وجزاء سيئةً سيئةً مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين * ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل * إنما السبيل على الذين يظلمون

(١) إن لفظ الانفاق إذا ورد ذكره بعد الصلاة يراد به الزكاة وفقاً لما روى عن ابن عباس في هذا المعنى .

الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم» (١) .
 هذه هي الآيات التي وصف بها رب العالمين الذين آمنوا ، وقد
 وردت ضمنها الصفة التي تنص على أن ﴿أمرهم شورى بينهم﴾ .
 ولما كانت هذه الصفات في حقيقتها يغلب عليها أنها من أركان
 الدين ، لذلك وجدت لزوم شرح ما ترمى إليه بشكل موجز .
 لتوصل بعدها إلى استخلاص ما تتضمنه هذه الصفة من أوامر
 ملزمة للمسلمين على اعتبار أنها قاعدة عامة من قواعد الحكم في
 الإسلام .

الفرع الأول - متاع الحياة الدنيا :

إن التوجيه الإلهي الكريم يتبدى باعطاء وصف حقيقي لما يتعلق
 به الناس من انه متاع (٢) ، وانه مقصور على هذه الحياة الدنيا
 الزائلة ، وانه لا يغرى المؤمنين مهما كان شأنه ، ، ليقينهم في أن
 الذي عند الله هو خير بما لا مجال معه للموازنة ، وانه باقٍ على
 الدوام ، أى لا نفاذ له ، بقاء الحياة الأخرى الدائمة .
 ويعدد رب العالمين أوصاف الذين آمنوا الذين لا تغرنهم الحياة
 الدنيا ولا الذى فيها من متاع لله مهما كان مقدار هذا المتاع ونوعه ،
 لأنهم ، وان استعملوه هو استهلكوه ، أو تزينوا به ، فانه متاع زائل
 يزوال هذه الحياة الدنيا ، فهو وسيلة وليس غاية .

(١) سورة الشورى الآيات ٤٢/٣٦ .

(٢) المتاع : هو كل ما ينتفع به من عروض الدنيا ، قليلها وكثيرها (من كتاب النهاية في
 غريب الحديث والأثر) لابن الأثير مادة متع .

وقد سبق لرب العالمين أن عدد ما تتعلق به النفس الانسانية وتحرص عليه في سورة آل عمران بقوله ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمَسُومَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ﴾ (١) .

إن هذا كله هو متاعٍ - ومتاع إلى حين - ، وقد زينه رب العالمين للنفس الانسانية لتنتفع به في هذه الحياة الدنيا دون أن يجعله غاية لها تعيش لأجله وتموت لأجله .. لأن تحريم التمتع بما أحله الله لا يستقيم معه أمر ولا يتفق مع ما ترمى إليه الشريعة من استمرار النوع بالتزاوج ، ومن الكسب للإنفاق على النفس وعلى من تجب إعالته ، وللانفاق في سبيل الله .. وللتقوى به واعداد القوة التي أمر بها رب العالمين حيث ختم هذا الأمر بوجوب الانفاق .. (٢) وما تتطلبه الحياة الدنيا من مستلزمات لا تتحقق إن لم يأخذ بها الانسان بالأسباب ، شريطة أن لا يتجاوز الحدَّ أو أن يطغى .

وإن متع الحياة الدنيا والطيبات من الرزق يتنعم بها البشر جميعاً مؤمنهم وكافرهم ، غير أن هذه النعم خالصة للمؤمنين يوم القيامة ، لقوله سبحانه :

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ

(١) سورة آل عمران الآية ١٤ .

(٢) وذلك في قوله تعالى في سورة الأنفال ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُوهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأُخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لِتَعْلَمُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الآية ٦٠ .

قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ﴿١﴾

الفرع الثاني - الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون :

إن متاع الدنيا الذي هو بلاغ^(١) لا يوازن بما أعده الله لعباده المتقين ، ومن هم هؤلاء المتقون ؟ هم الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . فمن هم الذين آمنوا؟^(٢)

إن الجواب عن هذا التساؤل نجده في عديد من الآيات القرآنية التي تعدد صفاتهم لتبين من هم ، غير أنني سأقتصر فيما يلي على الوصف الذي يصفهم به رب العالمين في معرض ذكر الشورى وأنها من صفاتهم وأنها هي التي سببت استحقاقهم لهذا الفضل العظيم ، وأول هذه الصفات انهم على ربهم يتوكلون .

فما هو المقصود من التوكل ؟

إن التوكل : هو الإعداد والاستعداد ، هو الأخذ بالأسباب ، مع الاعتماد على الله وليس على هذه الأسباب . فالتوكل لا يتعارض مع الأخذ بالأسباب ، بل هو من ممتاته ، لأن التوكل على الله يوجب الأخذ بالأسباب ، ثم يترك المرء الأمر إلى الله ويعتمد عليه دون نظر إلى النتائج التي تنتج عن الأخذ بالأسباب .

(١) سورة الأعراف الآية ٣٢ .

(٢) البلاغ : ما يتبلغ ويتوصل به إلى الشيء المطلوب وقد ورد في الحديث قوله ﷺ (واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغًا إلى حين) .

(٣) الآيات ١١/١ من سورة المؤمنون والآيات ١٦/٥٧ من السورة ذاتها التي تعدد صفات المؤمنين .

فالتوكل في حقيقته هو الاعداد والاستعداد والتصرف وفقاً لما أمر الله دون التفات إلى النتائج بعد ان فوّض الانسان المسلم أمره إلى الله .

وهكذا فان النصر هو من عند الله ، لا بكثرة العدد ولا العدد ، غير أن الواجب - كما سبق ذكره - هو الاعداد والاستعداد ، أى الأخذ بالأسباب ، دون اعتقاد بأن النصر يأتي بسبب ذلك وإنما هو من عند الله . ولتذكر قول الله تعالى في معرض الحديث عن غزوة حنين :

﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين﴾^(١)

وقوله تعالى في معرض حديثه عن غزوة أحد :

﴿إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾^(٢) لا على أى شىء آخر مادام القتال في سبيل الله .. ولكن مع الاعداد والاستعداد ..

ويُذكر رب العالمين المسلمين بنصره كههم يوم بدر على قلة عددهم آنثذ فيقول :

﴿ولقد نصركم الله ببدر وأتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون﴾^(٣)

ويخاطب الله تبارك وتعالى ربحه الكرم بمناسبة غزوة أحد

(١) سورة التوبة الآية ٢٥ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٢٢ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٢٣ .

مذكراً له بما جبل عليه من رحمة ، كانت السبب في أن تلتفت حوله القلوب ، وموجهاً له بأن يعفو عن خالف أوامره وأن يستغفر لهم ^(١) فيقول : ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزم فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ ^(٢)

إن هذا التوجيه الكريم يتضمن الأمر لرسوله ﷺ ، على الرغم مما أصابه بسبب مخالفة الرماة لأوامره ، بأن يعفو عنهم ويستغفر لهم ، وإن يشاورهم في الأمر .. فإذا عزم ، فليتوكل على الله . إن التأكيد على وجوب المشاورة ، مهما كانت النتائج التي أعقبت مخالفتهم له ، يجعل من الشورى مبدأ الزامياً لولى الأمر مهما كانت الأحوال .. يلتزم به كل مسؤول في الأمة ، فعليه أن يشاور وأن يقلب وجوه الرأى في الأمر المعروض على الشورى ، وأن يتم الأخذ - بعد المشاورة - بما تبين انه الأصلح ، فإذا عزم الأمر ووضحت الفكرة ، وجب التصميم على ذلك ثم التوكل على الله في تنفيذ ما انعقد عليه العزم ، لأن الله هو المتصرف في الأمور كلها ولأنه سبحانه يحب المتوكلين عليه ، وأنه لا خاذل لمن ينصره الله ،

(١) مخالفة الرماة في ترك أماكنهم التي أمرهم الرسول ﷺ بأن لا يبارحوها مهما كانت النتائج غير أنهم اندفعوا وراء الغنيمة بعد أن وليّ المشركون هاربين على الرغم من تحذير أمرهم لهم من مخالفة أمر الرسول ، متصورين أنه لم يعد للمشركين من عودة ، فتركوا بهذا التصرف الثغرة الحصينة خالية فاندفع منها المشركون بخيولهم فكانت سبباً في أن تقلب المعركة لصالحهم وأن يصاب الرسول بشخصه وبمحمزة عنه ..
(٢) سورة آل عمران الآية ١٥٩ .

ولا ناصر لمن يخذله ، لكن التوكل على الله هو من صفات المؤمنين .
ويختتم رب العالمين الآيات المتعلقة بغزوة أحد مبيناً مصير الذين
استشهدوا في هذه المعركة ، وانهم أى المؤمنين ، على الرغم مما
أصابهم ، ملتزموك بعقيدتهم وبايمانهم بالله ، وان ما يقال لهم عن
أعدائهم ، وعن الحشود التي جمعوها لقتالهم ، لا يخيفهم ، بل
على العكس من ذلك ، فانه دافع لهم لكى يزدادوا إيماناً ، لأن
حسبهم الله ، وهو نعم الوكيل ..
يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ولا يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم
يبرقون ﴾ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم
يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين
استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم
واتقوا أجر عظيم * الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو
فضل عظيم^(١)

هذه هي عاقبة التوكل على الله ، وهذا هو المقصود من
التوكل ، وهو أن يأخذ الانسان المسلم بالأسباب . وأن يستجيب
لله ولرسوله ، وان يترك الأمر بعد ذلك لله رب العالمين ..
ولهذا كان التوكل على الله من صفات المؤمنين ، وهو تبع

(١) سورة آل عمران الآيات ١٧٤/١٦٩ .

لايمانهم بالله لقوله تعالى ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ .

الفرع الثالث - اجتناب كبائر الإثم والفواحش :

وتأتينا الصفة الثانية من صفات المؤمنين التي تسبق بيان حالهم من أن ﴿أمرهم شورى بينهم﴾ ، هذه الصفة هي اجتناب كبائر الإثم والفواحش .

إن الإثم هو جماع الشرور كلها ، وتدخل في شموله الفواحش ، كما أن البد هو جماع أمور الخير كلها وتدخل في شموله التقوى . وقد ورد الأمر من الله سبحانه للمؤمنين بأن يتعاونوا على البر والتقوى ، ونهاهم أن يكون تعاونهم على الإثم والعدوان^(١) .

ولما كانت التقوى حاجزاً للمؤمن عن ارتكاب ما لا يتفق مع البر ، قرن الله سبحانه التقوى مع البر ، لينصرف المؤمن إلى أعمال الخير في جميع أحواله ، وإن لم يكن قادراً على ذلك فلا أقل من أن يحجم عن الشر ، فيكون احجامه هذا من أعمال الخير ، أى من أعمال البر وتكون تقواه ، أى ابتعاده عن ارتكاب الشر مساعداً له في اكتساب الأجر من الله .^(٢)

وإن ورود كلمة (الفواحش) مضافة إلى الإثم ، تقابل كلمة

(١) وذلك في قوله تعالى في سورة المائدة ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ الآية ٢ .

(٢) لقوله ﷺ : على كل مسلم صدقة ، قالوا فإن لم يجد ، قال فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق ، قالوا فإن لم يستطع أو لم يفعل ، قال فيعين ذا الحاجة الملهوف ، قالوا فإن لم يفعل ، قال فيأمر بالخير ، أو قال بالمعروف ، قالوا فإن لم يفعل ، قال فيمسك عن الشر فإنه له صدقة .

العدوان الواردة في أمر الله بالتعاون وألا يكون على الإثم والعدوان .
 لأن مرتكب الفواحش معتدٍ بتصرفه على غيره . ويكون ارتكابه
 للفاحشة - أية فاحشة - عدواناً على الآخرين ، وأى عدوان .
 وكلمة (الاجتناب) تفيد معنى الابتعاد ، وعدم الاقتراب ،
 إضافة إلى ما تتضمنه من معنى النهي أصلاً عن مقارنة الشيء الذي
 يدخل في شمول الإثم والفواحش .

لأن الاقتراب من الشيء الممنوع قد يدفع بالإنسان إلى
 مقارفته - ومن حهم حول الحمى أوشك أن يقع فيه - . أو على
 الأقل يدفع به هذا الاقتراب إلى الاعتقاد على رؤيته وبالتالي إلى عدم
 استنكاره ، وأخيراً إلى الوقوع فيه ..

وهذا القول من الله يعطينا معنى تحرز المؤمنون مما يشبههم ويسىء
 إلى سمعتهم ، وحرصهم على الابتعاد عن مواطن الريبة والشبهات
 لقوله ﷺ :

«الحلال بين والحرام بين وبينها أمور مشتبهة فمن ترك ما شبه
 عليه من الإثم كان لما استبان أترك ، ومن اجتراً على ما يشك فيه من
 الإثم أوشك أن يواقع ما استبان . والمعاصي حمى الله . ومن يرتع
 حول الحمى يوشك أن يواقع» (١) .

وان اجتناب كبائر الإثم والفواحش ، يفيد طهارة القلب
 واستقامة السلوك . وحسن التعايش مع الآخرين .. ومن يحرص
 على أن يتخلق بهذه الصفات الإيمانية ، تكون اشعاعاته الخيرة هي

(١) رواه الإمام البخارى .

الغالبية على تصرفاته.. وهذا ما يدعو إليه الاسلام فى جميع أوامره ونواهيه .

الفرع الرابع - وإذا ما غضبوا هم يغفرون .

ان الغضب لا يكون مذموماً الا إذا خرج فيه الانسان المسلم عن طبيعته الحيرة ، وانساق وراء انفعالاته المودية به إلى سوء التصرف بالقول والعمل .. وان من يملك نفسه عند الغضب هو الانسان السوي القوي^(١) .

وقد كان عليه الصلاة والسلام لا يغضب لنفسه فيما إذا نال أحد منه ، وإنما كان يغضب إذا انتهكت حرمة الله ، أى أنه كان يغضب لله ، فإذا غضب لله لم يقم لغضبه شيء .

فالرسول ﷺ كان يغفر لمن يحاول إغضابه لذاته ، وكان يدرأ السيئة بالحسنة ، وهذا الخلق من صفات افضل التي تميز بها هذه الأمة استناداً إلى بوجهيات الله سبحانه وتعالى ، فى أن يدفع الانسان المسلم السيئة بالحسنة ، ليكتسب - فى النتيجة - قلوب أعدائه .^(٢)

ولتذكر موقف الرسول ﷺ من أعدائه يوم فتح مكة ، وكيف عاملهم ، بعد أن تمكن منهم .. فلقد عفا عنهم وتركهم

(١) لقوله ﷺ : ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب ، رواه الامام البخارى هو وسابقه .

(٢) لقوله تبارك وتعالى ﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾ سورة فصلت الآية ٣٤ .

لأنفسهم ، وقال « لا تثرب عليكم اليوم .. اذهبوا فأنتم الطلقاء » فكان لهذا التصرف المثالي الحميد ، أن أقبلوا يدخلون في دين الله أفواجا .

الفرع الخامس - والذين استجابوا لربهم .

إن الاستجابة لله تعنى الالتزام بأوامره واجتناب نواهيه ، فيتحقق الخير لمن يأخذ نفسه بذلك ، وقد اشترص رب العالمين لمن يستجيب لدعوته ودعوة رسوله الحياة المثلى وذلك في قوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (١)

لأن في هذه الاستجابة تتحقق الحياة - بكل معانيها - ، وقد تحققت فعلاً لمن استجاب من المؤمنين الأولين ، فأخرجهم بها الله من الظلمات إلى النور ، ومكّن لهم في الأرض ، وجعلهم منارات هدى لمن يأتي بعدهم ، ويرغب في التأسي بهم ..

وإننا نقرأ قوله تعالى في هذه الآيات التي نحن بصدد تعداد بعض آثارها ، ان الذين آمنوا ، هم الذين استجابوا لربهم فعلاً (٢) ، أى أنهم سارعوا بتلبية نداء الله بعد دعوته لهم ، فأصبحوا مستجيبين له حقاً ، ولذلك فإن لهم من الله الحسن (٣) .

(١) سورة الأنفال الآية ٢٤ ويقول سبحانه ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ البقرة الآية

١٨٦ .

(٢) يقول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ الأنعام الآية ٣٦ .

(٣) يقول الله تبارك وتعالى ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَى ﴾ سورة الرعد الآية ١٨ .

وإن من طبيعة الايمان بالله ، ومن مستلزماته ، الاستجابة له
والإجابة إليه . ولهذا فإن الله سبحانه يقرر هنا صفات المؤمنين بعد
تخليقهم بها ، وأنها أصبحت لاصقة بهم ، لا انفصام لهم عنها ،
وقد وردت بصيغة الماضي (استجابوا لهم) لأنها أصبحت صفة
ماضية فيهم .

الفرع السادس - وأقاموا الصلاة .

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿إِن الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا
مُوقِفَاتًا﴾ .^(٤)

ولهذا فإن الذين آمنوا لن يتوانوا لحظة عن إقامة الصلاة في
أوقاتها .. مهما كانت حالهم وظروفهم ، في حرب ، أو في سفر ، أو
في مرض ، أو في سلم واستقرار . لأن الصلاة فريضة الله على
عباده . وهي الركن الثاني من أركان الدين بعد توحيد الله وإفراده
بالعبودية وان محمداً عبده ورسوله ..

وأن معنى (وأقاموا الصلاة) يفيد حسن أدائهم لها ومداومتهم
عليها ، لأنها لا تتم الا بتوجه الانسان المسلم إلى ربه مخلصاً له
العبادة ، فهي صلة بين العبد وربّه ، يقف أمامه خمس مرات في
اليوم ، يتطهر بها من ذنوبه وآثامه - دون الكبائر- كما يتطهر
الانسان في ظاهره لو أنه اغتسل خمس مرات في اليوم ، إضافة إلى
النوافل التي يؤديها في جوف الليل بعيداً عن كل شاغل أو رياء .
وإن صلاة الجماعة لا تؤتي ثمارها إن لم تكن مع الجماعة لما في

(١) سورة النساء الآية ١٠٣ .

ذلك من تحقيق معنى صيغة الجمع الواردة في كلمة (وأقاموا) ، وفي كلمة (وأمرهم شورى بينهم) .. إلى آخر صيغ الجمع الواردة في هذه الآيات .

واعتقد أن ما تحققه الصلاة مع الجماعة من آثار إيجابية لا يستطيع أن ينكرها أحد .. فهي التوجه إلى الله معا في صفوف مترابطة نحو قبلتهم الواحدة ، متابعين لإمامهم ، يركعون بركوعه ويسجلون بسجوده ، لا يشذ عن ذلك أحد منهم .. فهي من حيث الشكل الذى يظهرون فيه كأنهم قطعة جيش واحدة ، وهم من حيث المضمون متعلقون بالله لا يصرفهم عنه أى صارف ، وكأنهم جسد واحد ، يخفق فيه قلب واحد ، يشغلهم اعتقاد ياله واحد ، يعبلونه خوفاً وطمعاً ... خوفاً من أن لا تكون عبادتهم هذه مقبولة عنده ، وطمعاً فى رضوانه وما أعده لهم من ثواب عظيم ..

وإن الآثار الاجتماعية للصلاة كثيرة جداً ، فهي أولاً تطهير للبدن ، وتطهير للنفس ، وهى سلوك موحد للمسلمين جميعاً ، وهى وقوف بين يدى الله فى أوقات محددة ، وهى كشف للحساب مع الله المطلع على خفايا النفس الانسانية ، فيمتنع على المصلى - المخلص فى صلاته - أن يخضع لوساوس نفسه أو لوساوس الشيطان ، لأنه يكبر الله فى مطلع كل حركة يقوم بها فى صلاته .. وبذلك يقتلع من نفسه ما لا يتفق وحرصه على ابتغاء مرضاة الله ، فتطهر علانيته كما طهرت سريره .

وهى لجوء إلى الله ومثول بين يديه ، يجد فيها المؤمن راحته

النفسية بعد ما أرهقه نصب الدنيا ، كما كان يقول المصطفى -
صلوات الله وسلامه عليه - لبلال «أرحنا بها يا بلال ..» إلى آخر
هذه المعاني المعروفة للصلاة .

الفرع السابع - وأمرهم شورى بينهم .

إن هذا القول من الله سبحانه إعجاز باللفظ واعجاز بالمعنى ،
لأنه يجمع في مضمونه أموراً كثيرة تنفرع عنه ، فإذا أخذنا كلمة
(وأمرهم) نجدها عامة شاملة كل أمر يتعلق بالجماعة المسلمة ،
وبذلك تكون الشورى واجبة في الشؤون المشتركة بين المسلمين ،
ذات الأثر المتعدى عليهم جميعاً ، أفراد وجماعات .. وقد سبق
وذكرت أن أمر الله سبحانه لنبيه المصطفى (وشاورهم في الأمر)
يدخل في شمول كلمة (وأمرهم شورى بينهم) ، لأن ولي الأمر هو
أحد أفراد الأمة ، بل هو أعظمهم مسؤولية ، ولما كانت كلمة
(وأمرهم شورى) من صيغ العموم ، فإن كلمة (وشاورهم في الأمر)
تدخل في شمول هذه الصيغة ، فلا يصح أن ينفرد رئيس الدولة
باتخاذ أى قرار له مساس بالأمة دون الرجوع إليها ..

وقد وردت هذه الآية ، أو هذه الصفة الایمانية ، بين صفات
أخرى سابقة ولاحقة تأخذ جميعها مفهوم التحديد لما يجب أن
تكون عليه الجماعة المسلمة ، أو لما هي عليه ، لأنها جاءت بصيغة
التقرير لواقع الدين آمنوا ..

وان توسط هذه الصفة بين الصلاة والزكاة يفيد وجوب تحقق
هذه الصفة في المؤمنين ، كما وجبت عليهم الصلاة وكما وجبت عليهم

الزكاة .. أى ان الشورى ليست تخيرية بل هى الزامية . وان هذا الالتزام لا يخص فرداً أو فئة من الأمة ، بل إن الأمة جميعها تشترك فى هذا الالتزام وهذه المسؤولية .

واننى لا استطيع أن أخصص هذا التوجيه الإلهى بناحية دون أخرى مادام اللفظ قد ورد عاما ، وشاملاً لكل معنى يحتمل أن يدخل فى مضمونه ..

ولهذا وجدنا ان الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - طبّق هذا المفهوم ، مفهوم الشورى ، فى شؤونه الخاصة ، كما طبّقها فى الشؤون العامة .. وتأسى به من خلفه فى ولاية الأمة ، فكانت صفة مميزة لهم فى سلوكهم الفردى وفى تصرفهم برعاياهم .

وهكذا نستطيع أن نقول أن مبدأ الشورى فى الاسلام لم يرد قسراً على نظام الحكم ، وإنما شمل الأمور الادارية والعلمية والثقافية والاجتماعية الأخرى ، إضافة إلى النواحي الشخصية فى منطلقات الفرد المسلم .^(١)

ولما كانت الشورى فى الأمور السياسية (أى فى سياسة الدولة العامة) لها الأثر الأكبر ، لذلك وزد أمره تعالى لرئيس الدولة (ممثلاً

(١) فقد استشار النبي ﷺ فى قصة الافك ، علماً واستشار اسامة واستشار برة ، كما استشار زوجته زينب بنت جحش ثم قام فى المسجد خطيباً وقال «اشيروا علىّ فى أناس أبئوا أهلى .. أى رموهم بما لا يليق) .. كما ورد التشاور أمراً من الله سبحانه فى حالة الطلاق بين الزوجين وذلك فى قوله تعالى ﴿فإن أرادا فصلاً عن تراص منها وتشاور فلا جناح عليهما﴾ البقرة ٢٣٣ وكذلك ورد الأمر من الله سبحانه فى أن يتم الاتفاق بعد تشاور فى حالة إرضاع الولد بلفظ ﴿وأتمروا بينكم بمعرف﴾ الطلاق ٦ .

آتخذ بالرسول ﷺ) بأن يشاور أمته بالأمر الذى يعمهم جميعاً ..
ومن هذا الأمر الإلهى ، ومن هذا الوصف الايمانى الذى
وصفهم به ربهم ، تكوّن مبدأ الشورى فى الاسلام وأصبح قاعدة
عامة ملزمة للحاكم والمحكوم .

الفرع الثامن - وما رزقناهم ينفقون .

إن هذه الصفة الايمانية تشير إلى مسارعة من اتصف بها إلى
الانفاق فة سبيل الله ، أى إلى بذل مازاد على حاجاته الضرورية -
عند الاقتضاء - ابتغاء مرضاة الله ، وذلك فى تغطية النفقات التى
أوجبها دخول بعض الفقراء فى دين الله أو شراء بعض من أسلم من
الأرقاء وإعتاقهم ..

وبلاحظ أن سورة الشورى سورة مكية ، وان الزكاة لم تفرض
على المسلمين فى العهد المكي . غير أن المؤمنين فى هذا العهد
يتصفون بصفات اَبْعَدَت عنهم البخل والنفاق ، لأننا لا نجد فى
القرآن المكي (الذى نزل فى العهد المكي) ذكر البخل إلا مرة واحدة
فى سورة الأعلى عند الموازنة بين المؤمن والمشرك ، بين من أعطى
واتقى وصدق بالحسنى ، وبين من بخل واستغنى وكذّب بالحسنى ...
وكذلك النفاق ، فان ذكره لم يرد فى هذا العهد ، لأن المؤمنين -
وهم السابقون الأولون - كانت أموالهم وأرواحهم مرصودة فى
سبيل الله .. وقد تخلوا عن أموالهم وديارهم ، وهجروا أوطانهم
فراراً بدينهم .. ومن يفعل ذلك يتعد فى دوافعه وسلوكه عن البخل
والنفاق ..

وان ذكر الانفاق بعد ذكر الصلاة مباشرة يفيد معنى الزكاة ،
وليس الانفاق التطوعي . وقد ورد ذكر الزكاة في الآيات التي نزلت
في العهد المكي كثيراً ، وإن كانت لم تفرض في ذلك العهد ، مما
يعطى التأكيد على أن فرضيتها لا بد واردة أو كانت قائمة ، على
قول من يقول انها كانت مفروضة ، ولكن مقاديرها لم تحدد بعد ،
وكذلك لم تحدد الأموال التي تجب فيها .

ومها كان القول ، فان الزكاة لم تجب على أغنياء المسلمين في
العهد المكي ، لأن أموالهم كلها كانت مرصودة للدعوة ولصالح
المسلمين .. وإن وصف المؤمنين بالمسارعة في الانفاق تأكيد على
وجوب هذه المسارعة ممن آتاه الله مالاً ، وترغيب لمن سيأتي بعدهم

للتأسي بهم ..
THE PRINCE GHAZI ALI KHAN
FOR QUR'ANIC THOUGHT
EST. 2012

الفرع التاسع - والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون .

إن النفس المؤمنة لا تخضع إلا لله سبحانه ، ولذلك فهي
عزيزة ، وقد قال الله جل ثناؤه : ﴿والله العزة ولرسوله
وللمؤمنين﴾^(١) فهي (أى النفس المؤمنة) تأبى الضيم وتأبى الظلم ،
وإذا ما بغى أحد عليها انتصرت لنفسها ، ما كان ذلك في
امكانيتها .

وهي بهذه الصفة تمتنع عن الظلم وعن البغي ، لأنها لا تحبه
لنفسها فكيف تحبه لغيرها ؟ .

(١) سورة المنافقون الآية ٨ .

وإن رد العدوان أو الانتصار من البغي لا مؤاخذه عليه ، وقد يكون احياناً واجباً لكيلاً يتجرأ ضعفاء النفوس فيتمادون في عدوانهم ، لأنهم لم يجدوا أحداً يقف في وجههم أو يحول دون استمرارهم في عدوانهم .. ولهذا ورد قوله تعالى بعد هذه الآية ﴿وحزاء سيئة سيئة مثلها﴾ .

أما من تمكن من خصمه وأصبح قادراً على الانتصار منه فإن التوجيه الاسلامي يهيب بالفرد المسلم أن يبادر إلى العفو والاصلاح ، لأن عاقبة ذلك أجدى في إزالة الضغائن ، والأحقاد من النفوس ، وإعادة الألفة والمودة بين الناس .. ومن يفعل ذلك ﴿فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين﴾ .

ويتيمم سبحانه هذا التوجيه الإلهي مؤكداً ما سبق ذكره بقوله : ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل . إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم . ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ .

الفرع العاشر - ملخص سورة الشورى .

إن هذه الآيات التي سبق ذكرها والمتضمنة وصف المؤمنين بأن ﴿أمرهم شورى بينهم﴾ أبرزت أهمية الشورى وأنها قرينة الصفات الأخرى من حيث الوجوب ، وإن السورة التي وردت فيها حملت اسم الشورى ، لأن الآيات التي تتضمنها هذه السورة تدور حول هذا المبدأ العظيم الذي أرشد إليه سبحانه وجعله صفة تتخلق بها

الأمة المؤمنة ..

وهذه السورة تبتدىء بتقرير مصدر الوحي وصفات الله الحسنى ، وإن هذا الوحي أنزله رب العالمين على محمد قرآناً عربياً لينذر أم القرى ومن حولها ، ولينذرهم يوم القيامة - لا رب فيه - وإن كل اختلاف في أمور الدين والدنيا فحكمه إلى الله ، وأنه سبحانه الخالق الرازق ، وإن هذا الوحي هو ذاته الذى سبق نزوله على الأنبياء من قبل ، وإن تفرق أممهم لم يكن الا بعد أن قامت عليهم الحجة . وإن الدين واحد ، وهو الخليفة السمحاء ، وإن الرسول مأمور بالدعوة إلى هذا الدين والاستقامة عليه والعدل بين الناس . وإن الذين لا يؤمنون بالساعة مشفقون منها ، ويعلمون أنها الحق . وأن لهم الحرية في الحياة الدنيا بأن يعملوا ويعتقدوا بما يشاؤون ، غير أن الظالمين منهم لهم عذاب أليم . والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات ، وإن الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات . وهو الذى يحدد الرزق وينزل الغيث . وإن المصائب لقاء ما كسبت أيدي الناس ويعفو عن كثير . وإن نعيم الدنيا لا قيمة له إذا ما قورن بما عند الله وما أعده للمؤمنين أصحاب الصفات العالية والتي منها أمرهم شورى بينهم .. وإن من لم يكن منهم فهم الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة .. فعليهم تدارك ما فاتهم ، فإن أعرضوا فهم وشأنهم ..

ويختتم سبحانه هذه السورة بما ابتدأها من ذكر الوحي الذى هو روح من أمره سبحانه ، جعله نوراً يهدى به من يشاء من عباده .. ولما كان هذا الوحي الذى افتتحت به السورة واختتمت هو

القرآن الكريم ، وهو دستور المسلمين إلى يوم الدين ، فهو الذى تضمن فى أحكامه مبدأ الشورى ليكون قاعدة من قواعد الحكم فى الاسلام ، وصفة من صفات المؤمنين ، وأمرًا ملزمًا لمن يلى شؤونهم والتصرف بمصالحهم .

ولما كانت هذه القاعدة العامة التى تجعل أمر المسلمين شورى بينهم لم تحدد الطريقة التى يجب أن تتم فيها كيفية تطبيق مبدأ الشورى وكيفية الأخذ بنتائجها ، فإننى أستطيع القول أن هذا الذى لم يرد تحديده فى هذه القاعدة تشمله هذه القاعدة ذاتها .. أى أن تحديد كيفية الشورى ، وكيفية الأخذ بنتائجها ، يخضع للشورى بين المسلمين - إذا حصل اختلاف على كيفية التطبيق ، أو اقتضت مصلحة الأمة وضع قواعد ملزمة تتحد فيها الشكليات التى يجب أن تتحقق فيها الشورى المقصودة ..

وقد قدمت الشورى (السياسية) على الشورى (العامة) لأن الخلاف فى رأى وارد فى الناحية السياسية ، وكيف يجب أن تتم الشورى بين رئيس الدولة ورعاياه .. وهل هى ملزمة بنتيجتها لولى الأمر ، ولو خالفت رأيه واجتهاده ، أم أنها غير ملزمة .. وإذا كانت ملزمة ، فهل تكون الشورى عامة بين جميع المسلمين ، أى كما هو معروف فى عصرنا هذا باسم (الاستفتاء العام) أم أنها تقتصر على فئات محددة من المسلمين يكوّنون أهل الشورى؟؟

إن تنظيم هذا الأمر يخضع كما نوهت سابقاً للشورى العامة المطروحة على المسلمين جميعاً ، ممن يقدر منهم على بيان وجهة نظره كتابة ، وأن تطرح نتائج هذه الآراء على الجمهور ل يتم

الاستفتاء عليها ، لِتَبَيُّ ما تجمع عليه الأمة أو أكثرية أفرادها .. أو
أن تعتمد الأمة إلى اختيار ممثلين عنها يؤدون عنها هذه المهمة ..
ويتحملون مسؤولية مواجهة الأمور مباشرة مع الجهات التنفيذية في
الدولة ..





الفصل الثاني

وشاورهم في الأمر

ويتضمن هذا الفصل المطالب التالية :

- المطلب الأول : الإعداد لغزوة أحد ووقائعها .
- المطلب الثاني : تحليل وقائع غزوة أحد .
- المطلب الثالث : آثار رحمة الرسول بالمؤمنين .



الفصل الثاني

وشاورهم في الأمر

يقول الله تبارك وتعالى :

﴿فما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب
لأنفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر
فإذا عزمتم فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ (١)

إن هذه الآية تتضمن الأمر من الله سبحانه لرسوله الكريم بأن يعفو عن المؤمنين ، وأن يستغفر لهم ، وأن يشاورهم في الأمر ، بعد أن وصفه ربه بالرحمة ، كما وصفه بها من قبل في آية أخرى بقوله :

﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ (٢)

إن هذه الرحمة التي أكرمها الله سبحانه بها ، كانت خُلُقاً له ، ولكونه رحيماً بالمؤمنين فقد لان لهم ، على الرغم مما صدر عنهم في غزوة أحد من مخالفة لأوامره .. ولو أنه كان على خلاف خلق الرحمة - أو كان فظاً غليظ

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٩ - ويلاحظ أن هذه الآية مدنية نزلت بعد نزول قوله تعالى ﴿وشاورهم في الأمر﴾ .
(٢) سورة التوبة الآية ١٢٨ .

القلب ، لما تمكن من حسن أداء الرسالة ولتفرق عنه أصحابه ،
وَلَمَّا كَانَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ لِرِسَالَتِهِ الْعَظْمَى فَنَحَمَ بِهِ رَسُولَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ
وَلِلَّهِ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴿١﴾ .

وبذلك تكون صفة الرحمة التي تخلق بها رسول الله ﷺ أداة
عون له في استجلاب قلوب البشر نحوه ، وتحبيبهم به وبما يدعو
إليه ، فهي عامل فعّال من عوامل الدعوة الإسلامية يجب أن
يتخلق بها كل داعية ..

والدليل على ذلك ما أثمرته الرحمة التي تخلق بها الرسول في
اقبال من عفا عنهم من مشركي قريش يوم فتح مكة على اعتناق
الإسلام تلقائياً ، بعد أن تغالوا في إيذائه وفي معاداته وفي الكيد
له .. فكما تمكن منهم سألهم قائلاً :

- ما تظنون أني فاعل بكم ؟

قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم ..

قال : لا تتريب عليكم اليوم .. اذهبوا فأنتم الطلقاء .

وإن كل من دخل في الإسلام بعد تلك المعادة صارحه بأنه لم
يكن على ظهر الأرض وجه أبغض إليه من وجهه ، وأنه - بعد
إسلامه - لم يعد على ظهر الأرض وجه أحب إليه من وجهه .. (٢)
وهناك من صرّح بأنه لم يكن يستطيع أن يملأ عينيه منه اجلالاً له ،
ولو سئل أن تصفه ما أطاق (٣) .

(١) سورة الانعام الآية ١٢٤ .

(٢) انظر حديث ثمامة ابن اثال .

(٣) انظر حديث عمرو بن العاص .

هذا وأن الأمر الوارد من الله سبحانه لرسوله المصطفى بالعبور عنهم - عن المسلمين الذين خالفوا أوامره في غزوة أحد - واستغفار الله لهم ، ومشاورتهم في أمرهم المشترك ..
 إن هذا الأمر لم يرد منقطعاً عن أسبابه .. ولذلك فلا بد من التعرف على هذه الأسباب حتى تتمكن من دراسة النص القرآني بوجوب المشاورة ..

المطلب الأول - الإعداد لغزوة أحد ووقائعها .

إن هذه الآية الكريمة ﴿وشاورهم في الأمر﴾ جاءت نتيجة لما حصل في غزوة أحد .. هذه الغزوة التي أعدت لها قريش للانتقام من المسلمين بسبب ما وقع بهم في غزوة بدر .. وإن من استعراض دوافع هذه الغزوة ونتائجها تتكشف لنا الحكمة من الأمر بالمشاورة .
 قال ابن هشام : (١)

«لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب ، ورجع فلهم إلى مكة ، ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره ، مشى عبدالله بن ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية ، في رجال من قريش ، ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وأخوانهم يوم بدر ، فكلموا أبا سفيان بن حرب ، ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش ، إن محمداً قد وتركم ، وقتل خياركم ، فأعينوا بهذا المال على حربه ، فعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا ، ففعلوا ففزل فيهم قوله تعالى :

(١) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣ وما بعدها تحقيق الدكتور خليل هراس بتصرف يسير .

﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله
فسيفقونها ثم تكون حسرةً ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم
يخشرون﴾ (١).

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ حين فعل ذلك
أبوسفیان وأصحاب العير ، بأحابيشها (٢) ومن أطاعها من فبائل
كنانة وأهل تهامة .. وخرجوا بالظعن (٣) التماس الحفيظة (٤) ولكيلا
يقروا .. ودعا جبير بن مطعم غلاما له حبشيا يقذف بحجرة له قَذَفَ
الحبشة قَلَمًا يخطيء بها ، فقال له : اخرج مع الناس ، فإن أنت
قتلت حمزة عم محمد بعمى طعيمة بن عدى فأنت عتيق .. وكانت
هند بنت عتبة كلما مرّت بوحشى أو مرّ بها ، قالت : وَيَهَا (٥)
أَبَادَسْمَةَ إِشْفَ وَأَسْتَشْفَ .. فأقبلوا حتى نزلوا مقابل المدينة .
فلما سمع بهم رسول الله ﷺ قد نزلوا حيث نزلوا ، قال رسول
الله للمسلمين :

(إني قد رأيت والله خيرا ، رأيت بقرأ تذبج ، ورأيت في ذباب
سيفي ثلما ، ورأيت أنى أدخلت يدي في درع حصينة ، فأولتها

- (١) سورة الأنفال الآية ٣٦ .
- (٢) الأحابيش : هم أحياء من القارة انضموا إلى بنى ليث في محاربتهم قريشا .
والتحشيش : التجرع . وقيل حالقوا قريشا تحت جبل يسمى حَبِشِيًّا فسموا بذلك .
- (٣) الظعن : النساء واحدها ظعينة ، وأصل الظعينة : الراحلة التى يرحل عليها . وقيل
للمرأة ظعينة لأنها تُحمل على الراحلة إذا طعنت .
- (٤) التماس الحفيظة : التماس غضبهم وإثارتهم .
- (٥) وَيَهَا أَبَا دَسْمَةَ : حكاه على تنفيذ المطلوب منه وله ما شرطوه ، ويُكنى وحشى بأبى
دَسْمَةَ .

المدينة . فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا .. فإن أقاموا ، أقاموا بشر مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها) . وكان رأى عبدالله بن أبي بن سلول - رأس المنافقين - مع رأى رسوك الله ﷺ يكره الخروج ..

فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ، ممن كان فاته يوم بدر : يا رسول الله أخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يرون أننا جينا عنهم وضعفنا ؟

فقال عبدالله بن أبي : يا رسول الله أقم بالمدينة لا تخرج إليهم فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا ، ولا دخلها علينا . إلا أصبنا منه ، فدعهم يا رسول الله ، فإن أقاموا أقاموا بشر مجلس ، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورامهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا ..

فلم يزل الناس برسول الله ﷺ ، الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم ، حتى دخل رسول الله ﷺ بيته ، فلبس لامته ، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة .. ثم خرج عليهم . وقد ندم الناس ، وقالوا استكرهنا رسول الله ﷺ ولم يكن ذلك .. فلما خرج عليهم رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله استكرهناك ولم يكن لنا ذلك ، فان شئت فاقعد صلى الله عليك . فقال رسول الله ﷺ :

(ما ينبغي لني إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل . أو «حتى يحكم الله بينه وبين عدوه» .)

فخرج رسول الله ﷺ في ألف من أصحابه .. حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد أنزل عنه عبدالله بن أبي بثلث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني ، وما ندرى علام نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس . فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب . واتبعهم عبدالله بن عمرو بن حرام (والد جابر بن عبدالله) يقول :

يا قوم ، أذكركم الله أن تخذلوا قومكم ونبيلكم عندما حضر من عدوهم .. تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا .. فقالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون لما اسلمناكم . وككنا لا نرى انه يكون قتال .. فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم ، قال : أبعدم الله أعداء الله ، فسيغنى الله عنكم نبيه ..

ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل الشعب من أحد ، في عدوة الوادي إلى الجبل فجعل ظهره وعسكره إلى أحد ، وقال : لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال ..

وتعنى رسول الله ﷺ للقتال ، وهم سبع مئة رجل ، وأمر على الرماة عبدالله بن جبير - والرماة خمسون رجلاً - وقال : انضح الخيل عنا بالنبل ، لا يأتونا من خلفنا ، إن كانت لنا أو علينا ، فائتت مكانك لا تؤتت من قبلك .

وتعبأت قريش ، وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنبوها ، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد ، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل .

والتقى الناس ، وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد : أميت ، أميت ، وحميت الحرب .. وقاتل أبو دجانة حتى

أمعن في الناس ، وقاتل حمزة بن عبدالمطلب .. فقتل من قتل ، حتى هزّ وحشى حربته ودفعها عليه فوقعت في نَيْتِهِ (١) حتى خرجت من بين رجليه .. فقضت عليه . وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ حتى قتل .

ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده ، فحسّوهم بالسيف حتى كشفوهم عن العسكر ، وكانت الهزيمة لا شك فيها .. وقال الزبير بن العوام : والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم (١) هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ، ما دون أخذهن قليل ولا كثير .. إذ مالت الرماة إلى العسكر ، حين كشفنا القوم عنه ، وخلّوا ظهورنا للخيل (٢) ، فأتينا من خلفنا ، وصرخ صارخ : ألا إن محمداً قد قتل .. فأنكفأنا (٣) وانكفأ علينا القوم ، بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى لا يدنو أحدٌ من القوم منه .. إلى أن أخذته عمرة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به (٥) .. وانكشف المسلمون ، فأصاب فيهم العدو ، وكان يوم بلاء وتمحيص ، أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة ، حتى خلص العدو إلى رسول الله ﷺ ، فدُثَّ بالحجارة (٦) حتى وقع لشِقِّهِ ، فأصببت ربايعته ، وشجَّ وجهه ، وكلمت شفته .. ووقع رسول الله ﷺ في حفرة من

-
- (١) النَيْتَةُ : ما بين السرة والعاة من أسفل البطن .
 (٢) خدم : جمع خدمة ، وهي الخلل أو الساق .
 (٣) خلّوا ظهورنا : تركوها مكشوفة .
 (٤) انكفأنا : انقلبتنا منهزمين .
 (٥) فلاثوا به : اجتمعوا حوله .
 (٦) فدُثَّ : رمي .

الحفر التي عملها (أبو عامر الفاسق) ^(١) ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون ، فأخذ عليّ بن أبي طالب بيد رسول الله ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً .. وقال رسول الله ﷺ حين غشيه القوم : من رجل يشرى ^(٢) لنا نفسه .. فتتابع خمسة من الأنصار يقاتلون دونه رجلاً رجلاً حتى آخرهم .. ثم قامت فئة من المسلمين فأجهضوهم ^(٣) عنه ... وقاتلت أم عمارة ، نسيبة بنت كعب يوم أحد ، وترس دون رسول الله أبو دجاجة بنفسه يقع المبل في ظهره ، وهو منحرف عليه ، حتى كثر فيه النبل ، ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله ، وقال سعد : فلقد رأيت ، يناولني النبل وهو يقول : إرم فداك أبي وأمي ، حتى إنه لناولني السهم ماله نصل فيقول : إرم به .. ومرّ أنس بن النضر برجال من المهاجرين والأنصار ، وقد ألقوا ^(٤) بأيديهم ، فقال : ما يجلسكم ؟ . قالوا : قُتل رسول الله ﷺ . قال : فماذا تصنعون بالحياة بعده ؟ فموتوا على مامات عليه رسول الله ، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل .. وكان أول من عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة وقول الناس : قُتل رسول الله ، كعب بن مالك ، قال : عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر ، فناديت بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله ﷺ ، فأشار إليّ رسول الله ان أنصت ، فلما عرف

- (١) كان أبو عامر يسمى في الجاهلية الراهب ، فسماه رسول الله الفاسق .
(٢) يشرى لنا نفسه - أى يبيعه ، قال الله تعالى ﴿ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ .
(٣) فأجهضوهم : أى نحوهم أو أزالوهم .
(٤) قد القوا بأيديهم : أى قعدوا عن القتال .

المسلمون رسول الله نهضوا به ، ونهض معهم نحو الشعب ، معه أبو بكر وعمر وعليّ وطلحة والزبير ، رضوان الله عليهم ، والحارث ابن الصمة ، ورهط من المسلمين ..

فلما أسند رسول الله في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول : أى محمد ، لانبجوتُ إن نجنا فقال القوم : يا رسول الله أعطف عليه رجل منا ؟ فقال رسول الله ﷺ «دعوه ، فلما دنا ، تناول رسول الله الحربة من الحارث بن الصمة فطعنه في عنقه تداً منها عن فرسه مواراً^(١) فمات بسرف^(٢) ، وهم قافلون إلى مكة .

فبينما رسول الله ﷺ بالشعب ، معه أولئك النفر من أصحابه ، إذ علت عالية من قریش الجبل ، فقال رسول الله «اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا» ، فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل .. ونهض رسول الله ﷺ إلى صخرة من الجبل ليعلوها ، وكان قد بدّن^(٣) وظاهر بين درعين ، فلما ذهب لينهض لم يستطع ، فجلس تحته طلحة بن عبيد الله ، فنهض به حتى استوى عليها .. وصلى الظهر يوم أحدٍ قاعداً من الجراح التي أصابته ، وصلى المسلمون خلفه قعوداً .. وقد كان الناس انهمزوا عن رسول الله حتى انتهى بعصمهم إلى المدينة .. فلما انقضت الحرب أشرف أبوسفیان على الجبل فنادى أفيكم محمد ؟ فلم يجيبوه ، فقال أفيكم ابن أبي قحافة ؟ فلم يجيبوه ، فقال

(١) دأداً : تلحرج وسقط .

(٢) سرف بكسر الراء : موضع من مكة على عشرة أميال .

(٣) بدّن : كبر وأسّن ومنه في الحديث (لا تبادروني بالركوع والسجود إني قد بدّنت) .

أفيكم عمر بن الخطاب ؟ ، فلم يجيبوه ، ولم يسأل إلا عن هؤلاء الثلاثة لعلمه وعلم قومه أن قيام الاسلام بهم ، فقال : أما هؤلاء فقد كفيتموهم . فلم يملك عمر نفسه أن قال : يا عدو الله إن الذين ذكرتهم أحياء وقد أبقى لك الله ما يسوؤك . فقال : قد كان في القوم مُثَلَّةٌ لم أمر بها ولم تسؤني . ثم قال أعلُّ هبل . فقال النبي ﷺ ألا تجيبونه فقالوا : فما نقول : قال : قولوا : الله أعلى وأجل . ثم قال : لنا العزى ولا عزى لكم قال : ألا تجيبونه ؟ . قالوا ما نقول ؟ قال : قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ..

المطلب الثاني - تحليل وقائع غزوة أحد .

١ - لقد حرصت قريش على الانتقام من المسلمين لما أصاب الملائمة منها (١) يوم بدر ، فعملت على تأليب عدد من القبائل المعادية للمسلمين ، بما فيهم الأحابيش ، لمحاربة المسلمين في عقر دارهم ، وأعدوا العدة لذلك ، ورصدوا أموال العير التي كانت سبباً في اللقاء يوم بدر ، هذه العير التي نجت من يد المسلمين .. وأخرجوا معهم النساء زيادة في الاصرار على الانتقام ولكيلا يفروا عنهنّ وليشجعنهم على القتال ..

٢ - رأى الرسول ﷺ قبل الموقعة ، ما يفيد وقوع قتلى بين صفوف المسلمين ، ومن بينهم أحد أقاربه ، وانه أدخل يده في درع

(١) الملائمة : اشراف الناس ورؤساؤهم . ومنه الحديث «انه سمع رجلاً ، منصرفهم من غزوة بدر يقول «ما قتلنا الا عجايز صلماً ، فقال «أولئك الملائمة من قريش ، لو حضرت فعالهم لاحتقرت فعلك» أى اشراف قريش .

حصينة ، فأولها المدينة .. وأن نتائج هذه الرؤيا لا بد كائنة ، لأن رؤيا الأنبياء حق ، خرجوا إلى لقاء العدو خارج المدينة أو بقوا فيها بانتظار دخول العدو عليهم فيها ..

وإن كنتُ ممن يميل إلى القول بأن عدم خروج المسلمين إلى لقاء عدوهم وبقاءهم في المدينة ، كان بمثابة الدرع الحصينة لهم .. ولكنهم خرجوا نتيجة الحاح عددٍ ممن لم يشهد بدرأً على لقاء العدو ..

وإني أعلل استجابة الرسول ﷺ لأقوال من ألحَّ عليه بالخروج ، إن خروجه لم يكن نتيجة لهذا الاحاح ، وإنما كان نتيجة قول أحدهم أخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يرونا إنا جنبنا عنهم وضعفنا»

والرسول ﷺ أبعد الناس عن التخلق بصفات الجبن أو البخل ! . وهو لهذا وافقهم على الخروج ، لكيلا يخالج أحداً من المسلمين ، أو من غيرهم أن تحصنهم داخل المدينة كان نتيجة لضعفهم وجبنهم عن لقاء العدو ..

٣- كما أن النص واضح من أن الذين ألحوا بالخروج هم (رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ممن كان فاته يوم بدر) ..

إن هذا النص لا يفيد أن من ألح كانوا هم الكثرة ، لأن من أكرم الله بالشهادة يوم أحد ، وغير يوم أحد ، لم يكونوا أكثرية المسلمين آنئذ ، فقد كان عدد من قاتل مع الرسول ﷺ في غزوة أحد سبعمائة رجل .. وإني لم أجد في كتب

السيرة نصاً واحداً يشير إلى أن الذين ألحوا على الرسول ﷺ كانوا الأكثرية ، وانه نزولاً عند رأى الأكثرية دخل بيته ليلبس لامته ويخرج إليهم . وقد قال الإمام ابن القيم :

فكان رأيه ﷺ أن لا يخرجوا من المدينة وأن يتحصنوا بها ، فإن دخلوها قاتلهم المسلمون على أفواه الأزقة والنساء من فوق البيوت ، ووافقه على هذا رأى عبدالله بن أبيّ ، وكان هو الرأى^(١) ، فبادر جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاتته الخروج يوم بدر وأشاروا عليه بالخروج وألحوا عليه في ذلك .^(٢)

٤ - إن دخول الرسول ﷺ بيته ليستعد للحرب ، دفع بمن ألح عليه بالخروج إلى القول : استكرهنا رسول الله ﷺ ولم يكن لنا ذلك . فلما خرج عليهم وهو لابس لامته قالوا : يا رسول الله استكرهناك ولم يكن لنا ذلك ، فإن شئت فاقعد صلي الله عليك .

فقال ﷺ :

«ما ينبغي لنبى إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل» أو يحكم الله بينه وبين عدوه»

وهذا الذى منع الرسول ﷺ من أن يعود إلى رأيه بعدم الخروج إلى الأعداء وأن يتحصنوا بالمدينة .. ولولا هذه الصفة الخاصة به ﷺ من أنه نبى لعاد إلى رأيه ..

(١) نلاحظ قول ابن القيم (وكان هو الرأى) ، ولو أراد الرسول أن يرجع إلى رأيه لفعل ولكنه لبس لامته .

(٢) كتاب اعلام الموقعين ج ٢ ص ٩١ .

وان هذه الصفة ليست لها علاقة بالشورى ولا بالعدد كثرة أو قلة ، إذ كان بمقدور الرسول ﷺ أن يعدل عن الخروج بعد تنازل أصحاب هذا الرأي عن رأيهم ، وأن يبقى داخل المدينة وأن يتحصن فيها ، فهي درعه كما أولها ، وكما فعل في غزوة الخندق حيث لم يخرج من المدينة إلى لقاء أعدائه ، وإنما حفر خندقاً حجز أعداءه عن اقتحام المدينة إليهم .. ولكنه بعد أن لبس لامته (ثياب الحرب) لم يعد له الحق في أن يرجع ولم يحارب كما أفصح عن ذلك النبي ﷺ بقوله «ما ينهني لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه» . وهذا هو الذي فرض عليه الخروج وليس إلحاح أولئك بعد تنازلهم عن رأيهم .. وقد كانت العودة إلى ما رآه حقاً أحق بالاتباع ، ولكنه نبي ولبس لامته في معرض التهيؤ للقتال مع أعدائه المنتظرين للقائه ..

٥ - إن انخزال عبد الله بن أبي بثلث الجيش وعودته إلى المدينة تم بزعم أن الرسول ﷺ خالفه الرأي وقال : أطاعهم وعصاني بالخروج إلى لقاء العدو خارج المدينة .. فكشف بذلك عن حقيقة نفاقه ، ونفاق من تبعه من قومه ، مما سجله القرآن الكريم بقوله :

﴿وما أصابكم يوم التقى الجمعان فيأذن الله وليعلم المؤمنين ، وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله

أعلم بما يكتُمون . الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما
 قتلوا قل فادعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ﴿١﴾ .
 إن التقدير الإلهي بأن يخرج الرسول إلى لقاء العدو ، حمل
 حكماً كثيرة ، منها ابتلاء المؤمنين بما أصابهم ، وأنهم على
 الرغم من ذلك فقد صبروا وثبتوا ولم يتزلزلوا . ومنها كشف
 حال المنافقين الذين انفصلوا عن المؤمنين لزعم كاذب ، لأن
 المنافقين كانوا على يقين من أن العدو لم يربط على أبواب المدينة
 إلا ليقاتل المسلمين ولينتقم لقتلاه في غزوة بدر ..
 وأنه لولا هذه الواقعة لما انكشف حالهم لجميع من كان
 معهم من المسلمين .. ولكن الله أراد كشفهم ولذلك قال :
 ﴿وما كان الله لينذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز
 الحبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله
 يجتبي من رسله من يشاء ..﴾ (٢)

(١) سورة آل عمران الآيات ١٦٦ - ١٦٨ .
 (٢) سورة آل عمران ١٧٩ .

أى ما كان الله ليذركم على ما أتم عليه من التباس المؤمنين
 بالمنافقين حتى يميز أهل الايمان من أهل النفاق ، كما مَيَّزهم
 بالحنة يوم أحد ، وما كان الله ليطلعكم على الغيب الذى يميزه
 بين هؤلاء وهؤلاء ، فانهم متميزون فى علمه وغيبه ، وهو
 سبحانه يريد أن يميزهم تمييزاً مشهوداً فيقع معلومه الذى هو
 غيب شهادة . (١)

أى أن يتميز المؤمنون من المنافقين ، فيعلمهم علم رؤية
 ومشاهدة ، بعد أن كانوا معلومين فى غيبه ، وذلك العلم الغيبي
 لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب ، إنما يترتب الثواب والعقاب
 على المعلوم إذا صار مشاهداً واقعاً فى الحس . (٢)

وكان من حكمة هذا التقدير تكلم المنافقين بما فى نفوسهم
 فسمعه المؤمنون وسمعوا رد الله عليهم وجوابه لهم ، وعرفوا
 مؤدى النفاق ، وما يؤول إليه ، وكيف يُحرم صاحبه سعادة
 الدنيا والآخرة ، فيعود عليه بفساد الدنيا والآخرة . (٣)

٦ - أن التأكيد على الرماة بأن يلزموا مراكزهم ، وأن لا يفارقوها
 مهما كان الأمر ، يتضمن تقديراً لأثر الرماة فى رد خيل المشركين
 عن المسلمين ، وانهم إذا ما غادروا أماكنهم مكنوا الأعداء
 من مهاجمة المسلمين من ظهورهم .. وهذا الذى حصل مع
 الأسف ، لأن معظم الرماة عندما تبين لهم النصر ،

(١) كتاب (زاد المعاد فى هدى خير العباد) لابن قيم الجوزية ج ٢ ص ٩٩ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٠ .

(٣) المرجع السابق ص ١٠٧ .

وتأكد لهم هزيمة المشركين ، ورأوهم مدبرين هارين حتى انتهوا إلى نساءهم ، ترك الرماة مراكزهم ، وقالوا : الغنيمة الغنيمة .. فذكّرهم أميرهم عهدَ رسول الله .. فلم يستمعوا له ، وظنوا أن ليس للمشركين رجعة فذهبوا في طلب الغنيمة وأخلوا الثغر .. فمكّنوا بذلك الأعداء من اقتحامه وكرّ فرسان المشركين ومن لحق بهم .. وأحاطوا بالمسلمين ، فأكرم الله من أكرم بالشهادة ، إلى أم وصلوا إلى رسول الله ﷺ ، فجرحوا وجهه ، وكسروا رباعيته اليمنى - وكانت السفلى - ، وهشموا البيضة على رأسه ، ورموه بالحجارة حتى وقع لثيقه وسقط في حفرة من الحفر التي كان أبو عامر الفاسق حفرها دون علم المسلمين ليقعوا فيها .. ونشبت حلقتان من حلق المغفر في وجهه فانترعها أبو عبيدة بن الجراح وعض عليها حتى سقطت ثناياه منشدة غوصها في وجهه الكريم ..

إنّ مخالفة الرماة أمر رسول الله ﷺ جعل الدائرة تدور على المسلمين ، وقد كان ذلك طمعاً في مغنم دنيوى تافه ، ولكنها النفس الانسانية التي تضعف أحياناً أمام المغريات المادية .. وقد سجل ذلك رب العالمين بقوله :

﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيت من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين * إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم

فَأَتَابِكُمْ غَمًّا بَغْمٍ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ»^(١) .

«فلما ذاقوا عاقبة معصيتهم للرسول وتنازعهم وفشلهم كانوا بعد ذلك أشد حذراً وبقظة وتحرزوا من أسباب الخذلان ، غير أن حكمة الله وسنته في رسله واتباعهم جرت بأن يُدالوا مرة ويُدال عليهم أخرى ، ولكن تكون لهم العاقبة ، فلو انهم انتصروا دائماً دخل معهم المسلمون وغيرهم ، ولم يتميز الصادق من غيره ، ولو انتصر عليهم دائماً لم يحصل المقصود من البعثة والرسالة ، فاقتضت حكمة الله أن يجمع لهم بين الأمرين ليتميز من يتبعهم ويطيعهم للحق وما جاءوا به ممن يتبعهم على الظهور والغلبة ، وهذا ما حصل في غزوة بدر ، يوم أظهر الله المسلمين على أعدائهم وطار لهم الصيت دخل معهم في الاسلام ظاهراً من ليس معهم فيه باطناً ، فاقتضت حكمة الله عز وجل أن سبب لعباده محنة مَيَّزَت بين المؤمن والمنافق لله فأطلع المنافقون رؤوسهم في غزوة أحد ، بعد أن تبين لهم كثرة المشركين وظاهر قوتهم ، وتكلموا بما كانوا يكتُمونه وظهرت محبَّاتهم وعاد تلويحهم تصريحاً ، وانقسم الناس إلى كافر ومؤمن ومنافق انقساماً ظاهراً وعرف المؤمنون أن لهم عدواً في نفس دورهم ، وهم معهم لا يفارقونهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم...»^(٢)

(١) سورة آل عمران الآيات ١٥٢ - ١٥٣ .

(٢) من كتاب الزاد لابن القيم ص ٩٩ .

٧ - إن إصابات الرسول ﷺ بشخصه ، والتفانى بالذود عنه ،
 وافتدائه بالنفس كشف عن صدق محبة هؤلاء لرسول الله
 ﷺ ، وصدق إيمانهم به وبما يدعو إليه ، ولهذا فقد كانوا
 يتسابقون في ابتدار الموت دفاعاً عن دينهم وعن رسوله ،
 وحرصاً على اكتساب الشهادة في سبيل الله ..

ولما قيل إن محمداً قد قتل ، وقع ذلك في قلوب كثير من
 المسلمين وقرّ أكثرهم ، وكان ذلك قدراً مقدوراً ، وقال
 بعضهم « ماتصنعون بالحياة بعده ، قوموا فموتوا على مامات
 عليه .. ثم عرفه من بريق عينيه كعب بن مالك فنادى بأعلى
 صوته : يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله .. فعاد إليه
 أكثرهم ، والتفوا حوله فرحين به مستبشرين .. »
 ولقد سجل هذا الموقف قول الله تبارك وتعالى مذكراً
 ومبشراً ومنذراً :

﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا
 كيف كان عاقبة المكذبين * هذا بيان للناس وهدى وموعظة
 للمتقين * ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين *
 إن يمسخكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله وتلك الأيام نداؤها
 بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا
 يحب الظالمين * وللمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين *
 أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
 ويعلم الصابرين * ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد
 رأيتموه وأنتم تمظرون * وما محمد الا رسول قد خلت من قبله

الرسول فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على
 عقبه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين * وما كان
 لنفس أن تموت الا بأذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا
 نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين
 * وكأئن من نبي قاتل معه ربون كثير لها وهنوا لما أصابهم في
 سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين . وما
 كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا
 وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴿١﴾ .

المطلب الثالث - آثار رحمة الرسول ﷺ بالمؤمنين

إن هذا التصوير القرآني لغزوة أحد وما رافقها من أحداث ،
 وما تمخضت عنه من شهداء ومصابرين مقاتلين ، ومن منهزمين
 خائرين ، ومن منافقين مكابدين .. ومن دروس وعبر وحكم من
 الله ، ما كانت لتظهر عياناً للناس الا بنتيجة الموقعة .. إن هذا كله
 يفصح لنا عن معنى قول الله تعالى :

﴿فما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب
 لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفرهم وشاورهم في الأمر
 فاذا عزمتم فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ .

إن رحمة الرسول ﷺ بالمؤمنين تكشفت لنا - بعد كل ما
 حدث له - وما أتيب به من أصيب من المؤمنين .. عن أنه لم يوجه
 اللوم إلى أحد ، ولم يعنف أحداً ، ولم ينسب إلى الرماة الذين

(١) سورة آل عمران الآيات ١٣٧ - ١٤٨ .

خالفوا أمره ، وتخلوا عن مواقعهم طمعاً ببعض حطام الدنيا .. انهم السبب في ذلك كله ... ولم يسمح لأحد من أصحابه أن يناهض بشيء ..

إن هذه الرحمة التي تميز بها محمد رسول الله جعلته يتجاوز عن مخالفات أصحابه ويتركهم لأنفسهم علّهم يعتبرون بما حصل ، وهو تربية لهم ولن جاء بعدهم بأن لا يعودوا إلى مخالفة ما يصدر إليهم من أوامر أولياء أمورهم ، لأن أولياء الأمور أكثر تفهما لما يريدون من اتباعهم عندما يواجهون كل فئة إلى اختصاصها ، ويفرضون عليها التزام ذلك ، دون مخالفة أو تأويل ، أو اجتهاد .. لأن التخطيط لمثل هذه الأمور يشمل مستقبل الأمر وما يمكن أن يحيط به ، وما يمكن أن يصيب أو يلحق به من تطورات كانت بحسبان وليّ الأمر ، ولم تكن بحسبان أى فئة من هذه الفئات التي أمرت بتنفيذ ما يخصها وما هو مطلوب منها ، لأن كل فئة من هذه الفئات لا تتجاوز نظرتها حدود اختصاصها ، ولا تتناول الأمر الشامل الذي ينظر إليه وليّ الأمر حسب اختصاصه ، وما خطط له ..

إن هذه المخالفات - غير المقصودة - وما نجم عنها من إصابات ونتائج لم تكن في ظاهرها في صالح المسلمين ، ولكنها - كما سبق القول عنها - دروس وعبر جمعت أمر المسلمين ووحدت فيما بينهم ، وميزتهم عن المنافقين .. وأبرزت للمؤمنين نماذج نادرة في التقاضى والتسابق إلى الدفاع عن رسول الله وعمّا جاء به ، والموت على مامات عليه ، عندما ظنوا أنه مات ، وجعلت من هؤلاء أمثلة عليا يتحدث بها المسلمون في مجتمعاتهم ، وينقلونها إلى من جاء

بعدهم ..

لأن الهدف من ذلك كله تحقيق المعاني الاسلامية في قلوب المسلمين ليرزوها في أقوالهم وتصرفاتهم حية ناطقة أبد الدهر . ومن هذه الرحمة التي مَيَّز الله بها نبيه عن غيره ، أمره بالعتو عمن خالف أمره ، وطلب منه أن يستغفر لهم .. وهو توجيه لكل من يلي الأمر بعده أن يكون رحيماً بالمؤمنين ، وأن لا يغلظ عليهم ، وأن يتجاوز عن سيئاتهم ، لأن لهم أسوة حسنة بما فعله الرسول ﷺ .. وبذلك تتآلف القلوب وتتفانى في نصرة الأمر المشترك الذي يعمل له الجميع ، وتزداد محبتهم لبعضهم بعضاً ، فيحبون الله ويبغضون الله .

وإن طلب العفو والاستغفار الموجه من الله إلى نبيه يؤكد أيضاً أن الله سبحانه قد عفا عن سيئات هؤلاء وتجاوز عنها ، وهو العفو الغفور .

ثم يأتي توجيه الله لنبيه - على الرغم مما حدث - ان يشاورهم في الأمر .. أى أن لا يقطع أمراً دونهم .. (١)
وأن كلمة (الأمر) الواردة في هذه الصيغة ، لا تخص وقائع الحرب ، وإنما تشمل كل أمر يحزهم ويتعلق بمصالح الأمة

(١) لقد أمر أولاً بالعفو عنهم ، إذ عفوه عنهم مُسقط لحقه ، ودليل على رضاه ﷺ ، وعدم مؤاخذته ، ولما سقط حقه بعفوه ، استغفر لهم الله ليكمل لهم صفحة وصفح الله عنهم ، ويحصل لهم رضاه ﷺ ورضا الله تعالى ، ولما زالت عنهم التبعات من المجانين شاورهم إيداناً بأنهم أهل للمحبة الصادقة والحللة الناصحة ، إذ لا يستشير الانسان الا من كان معتقداً فيه المودة والعق ، والتجربة . (تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٩٩) .

المشتركة .

وانه أمرٌ لكل من يلي أمر هذه الأمة بالمشاركة ، وأن لا ينفرد
برأيه ..

وهذا هو التوجيه العام بالمشاركة ، على الرغم مما نتج عنه من
مخالفات .. وان لا يستبد مسؤول في الانفراد برأيه مهما حصل من
رعيته ، وأن لا يحمله ذلك على الاستهانة بهم وعدم اشراكهم
بالمسؤولية .. فهم الذين يتحملون نتائج تصرفات ولّى أمرهم ،
ولمصلحتهم يتم التصرف بشؤونهم ، وبهم يتقوى على الأعداء ..
وإن اشراكهم بالمسؤولية يبعده عن المذمة ، ويحلى طرفه من
كل تقصير ، وتحمده الأمة في سلوكه وحسن إدارته ..

وإن إجراء المشورة هو طرح الأمر موضوع البحث على أولى
الرأى ليبدى كل منهم بوجه نظره ، وليبدل كل منهم بصوته ،
وبذلك تتلاقى الأفكار ، وتتلفح الآراء بما تم عرضه ، ويتم التوصل
إلى الرأى الأصوب . وهذا مقصد الشورى ومؤداها .

وإن هذا الأمر من الله لرسوله الكريم بالشورى لم يرد مقيداً
بطريقة أو أسلوب ، وإنما هو مفهوم الشورى الذى كان متعارفاً
لديهم ، وفقاً للغة العرب التى نزل القرآن الكريم بها ، فانه نزل بهذه
اللغة مجرداً من أى توجيه آخر ، وذلك وفق ما تعارف عليه العرب
وفهموه .

الباب الثالث

نماذج من صور الشورى

في عهد النبوة والخلافة الراشدة

ويتضمن الفصول التالية :

- الفصل الأول : نماذج من صور الشورى في عهده
- الفصل الثاني : نماذج من شورى خلفائه من بعده .

الفصل الأول - نماذج من صور الشورى في عهده ﷺ
وفيه المباحث التالية :

- المبحث الأول - القضايا الفردية .
- المثل الأول : النزول على ماء بدر .
- المثل الثاني : حفر الخندق .

- المبحث الثاني - القضايا العامة .
- المثل الأول : الشورى في غزوة بدر .
- المثل الثاني : الشورى في أسرى بدر .
- المثل الثالث : الشورى في غزوة الأحزاب .
- المثل الرابع : الشورى في صلح الحديبية .
- المثل الخامس : المعارضة أو حرية الرأي .
- المثل السادس : رأى أم سلمة رضى الله عنها .

- المبحث الثالث - القضايا الشخصية .
- حديث الافك .

الفصل الأول

نماذج من صور الشورى في عهده ﷺ

إن الأمر من الله بالشورى لم يرد مقيداً بطريقة أو أسلوب ، وإنما ترك للمسلمين الذين نزل عليهم هذا الأمر أن يفهموه كما هو متعارف عليه بينهم ، أى وفقاً للغة القرآن التى فهموا منها كل أمر آخر .

وإن كثيراً من الأوامر القرآنية المجملة جاء تفصيلها وتعريف كيفية تطبيقها أو نفاذها من قبل الرسول ﷺ . فهو المكلف من الله سبحانه ببيان ما أنزله الله على الناس ..

غير أن هذا الأمر ، أى الأمر بالشورى ، لم يرد تفصيله قولاً من الرسول ﷺ ، وإنما طبقه عملياً فى جميع تصرفاته الخاصة وشؤون أمته العامة ، وكان أكثر الناس مشاورة لأصحابه ، وهو بهذه الصفة ربّاهم على الأخذ بهذا المبدأ ، لأنه لم يقطع أمراً دونهم .. وإنما نرى من تتبعات قضايا الشورى فى كتب الحديث ، وكتب السيرة ، أن قضايا الشورى تشمل القضايا الفردية والقضايا الجماعية والقضايا الشخصية .

المبحث الأول - القضايا الفردية :

إن هذه القضايا لا تخصه ﷺ شخصياً وإنما نرى أنه اقتصر فيها على رأى صحابى واحدٍ فى قضيةٍ وجد أن رأيه فيها هو عين الصواب وذلك فى مثلين اثنين :

المثل الأول : النزول على ماء بدر

قال ابن اسحاق : ومضت قريش - فى طريقها إلى بدر - حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادى ، والقلب^(١) ببدر فى العدوة الدنيا ، وبعث الله السماء^(٢) ، وكان الوادى دهساً^(٣) فأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منه ما لبّد لهم الأرض ولم يمنعهم من السير ، وأصاب قريشاً منها ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه ، فخرج رسول الله ﷺ يبادرهم إلى الماء ، حتى إذا جاء أدنى ماءٍ من بدر نزل به .

قال ابن اسحاق : فَحُلِّبْتُ عَنْ رِجَالٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا ، أَنَّ الْحَبَابَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزَلَ ، أَمْتَزَلًا أَنْزَلَكَ اللَّهُ ، لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَ ، وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ ؟
قال : بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ .

فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنْ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزَلٍ ، فَانْهَضْ

(١) القلب : بضم القاف واللام ، البئر القديمة .

(٢) بعث الله السماء : أى أنزل المطر .

(٣) الدهس من الأرض : المكان اللين الذى لم يبلغ أن يكون رملًا وليس بتراب ولا طين .

بالناس ، حتى نأتى أدنى ماء من القوم ، فننزله ، نُغَوِّر ما وراءه من القلب ، ثم نبني عليه حوضاً فتملوه ماءً ثم نقاتل القوم ، فنشرب ، ولا يشربون ، فقال رسول الله ﷺ : لقد أشرت بالرأى ، فنهض رسول الله ﷺ ومن معه من الناس ، فسار حتى أتى ماء من القوم نزل عليه ، ثم أمر بالقلب فغَوِّرت ، وبنى حوضاً على القلب الذى نزل عليه فلىء ماء ، ثم قدفوا فيه الآية (١) إن هذا المثل يعطينا الفكرة على أن الرأى الذى أشار به الحباب ابن المنذر هو الصواب ، لقوله ﷺ : لقد أشرت بالرأى .

كما أن تقدّم الحباب بهذا الرأى ، أو مبادرته بسؤال الرسول ﷺ عن سبب نزوله الأول ، وهل هو وحي ، فلا مجال لهم أن يتقدموه أو يتأخروه ؟ أم أنه الرأى ؟

فإن كان هو الرأى ، فلا بد من بيان صحة هذا المنزل من الوجهة الحربية ، لأن الرسول ﷺ ربّاهم على حرية الرأى ، وأن لكل منهم حق إبداء ما يراه دون تردد ، مادام ذلك منهم يتعلق بالمصلحة العامة .

وقد تقدّم الحباب برأيه هذا بمحض من الصحابة ، ولم يعترض عليه أحد ، مما يؤكد أن قوله ، أو ما أشار به وجد محله .. ومن هذا المثل نتأكد أيضاً أن الرسول ﷺ يحرص على الرأى الأصوب ، وبذلك تكون الشورى قد أدت مفعولها ، وآتت أكلها .

(١) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٠٢ .

المثل الثاني - حفر الخندق

(وكان سبب غزوة الخندق أن اليهود لما رأوا انتصار المشركين على المسلمين يوم أحد ، وعلموا بميعاد أبي سفيان لغزو المسلمين ، فخرج لذلك ثم رجع للعام المقبل ، خرج بعض أشرفهم إلى قريش بمكة يحرضونهم على غزو رسول الله ويوالونهم عليه ، ووعدهم من أنفسهم بالنصر لهم ، فأجابتهم قريش . ثم خرجوا إلى غطفان فدعوهم فاستجابوا لهم ، ثم طافوا في قبائل العرب يدعونهم إلى ذلك فاستجاب لهم من استجاب ، فخرجت قريش وقائدهم أبوسفيان في أربعة آلاف ووافاهم بنو سليم بمر الظهران ، وخرجت بنو أسد وفزارة وأشجع وبنو مرة ، وجاءت غطفان .. وكان من وافي الخندق من الكفار عشرة آلاف.)^(١)

فلما سمع رسول الله ﷺ بمسيرهم إليه استشار الصحابة ، فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر خندق يحول بين العدو وبين المدينة ، فقبل الرسول هذا الرأي وعمل على تحقيقه بنفسه ترغيباً للمسلمين في الأجر ، وعمل فيه المسلمون فدأب ودأبوا ..

وأبطأ عن رسول الله ﷺ في عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا يورون^(٢) بالضعيف من العمل ، ويتسللون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله عليه وسلم ولا إذن . وجعل الرجل من المسلمين إذا نأبته النائبة ، من الحاجة التي لا بد منها ، يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذنه في اللجوء بحاجته ، فيأذن له ، فإذا قضى

(١) كتاب (زاد المعاد) لابن القيم ج ٢ ص ١١٧ .

(٢) يورون بالضعيف من العمل : أى يسترون نفاقهم بهذا العمل الخفيف .

حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير ، واحتساباً له ،
فأنزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين .

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ
جَامِعٍ^(١) لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن
شِئْتَ مِنْهُمْ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢)

إن هذا المثل في الشورى الذى ضربه الرسول ﷺ بقبوله الرأى
الصادر من أحد الصحابة فى موضوع حيوى وجد فيه تحقق
المصلحة ، يأتى مؤكداً للمثل السابق ، فى النزول على مياه بدر ،
من أن الشورى تُعطى ثمارها بآنعة فى جو من التعاون وحرية الرأى
وتحرى المصلحة ، دون التفات إلى شخص قائلها ، مادامت مؤدية
للغرض الذى قيلت بسببه .

وفى هذين المثلين يتضح لنا أيضاً أن الرسول ﷺ لم يعرض ما
ارتآه الحباب بن المنذر أو سلمان الفارسى على التصويت لمعرفة آراء
الآخرين فيه ..

كما أن أحداً من الصحابة ممن سمع هذا الرأى أو ذاك لم يزد
عليه ، لأنه وجد فيه ما وجده الرسول ﷺ من كفاية المطلوب .
ولو كان هناك ما يخالف هذا الرأى ، أى ما هو أقرب إلى المصلحة ،
لما تأخر أحد من الصحابة الحاضرين فى إبدائه وطرحه على الرسول
ﷺ . وهذا كله تأكيد على أن المطلوب من المشاورة

(١) أمر جامع : أى خطير يستحق الاجتماع عليه والتشاور فيه .

(٢) سورة النور الآية ٦٢ .

هو التوصل إلى الرأي الأصوب .

المبحث الثاني - القضايا العامة

المثل الأول : الشورى في غزوة بدر

لما أتى الرسول ﷺ الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم ، استشار الناس ، وأخبرهم عن قريش ، فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ، ثم قام المقداد ابن عمرو ، فقال : يا رسول الله ، امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾^(١) ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذى بعثك بالحق ، لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك مَنْ دونه حتى تبلغه ، فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له به .^(٢)

ثم قال رسول الله ﷺ : أشيروا على أيها الناس ، وإنما يريد الأنصار ، وذلك أنهم عدد الناس ، وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا : يا رسول الله إنا براءء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا ، نمنعك مما نمنع أبناءنا ونساءنا ، فكان رسول الله ﷺ يتخوف الا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا مَنْ دهمه بالمدينة من عدوّه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدوّ من بلادهم .

(١) سورة المائدة ٢٤ .

(٢) برك الغماد : اسم موضع باليمن .

فلما قال ذلك رسول الله ﷺ ، قال له سعد بن معاذ : والله
لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : أجل .

قال : فقد آمنت بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به
الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ،
فامض يا رسول الله لما أردت ، فنحن معك ، فوالذي بعثك
بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما
تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لصبر
في الحرب صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ،
فسر بنا على بركة الله .

فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِ سَعْدٍ ، وَنَشَّطَهُ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ :
سَيِّرُوا وَابْشُرُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ وَعَدْنَا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ (١) وَاللَّهُ لَكَأَنى الْآنَ
انْظُرْ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ (٢) .

إن هذا اللقاء لم يكن من تدبير الرسول ﷺ ، لأن خروج
الرسول كان عندما سمع بأن أبا سفيان بن حرب عاد من الشام في
عير لقريش عظيمة ، فيها أموال كثيرة ومعها أربعون رجلاً . فندب
المسلمين إليها وقال : هذه عير قريش ، فيها أموالهم ، فأخرجوا إليها
لعل الله يغنمكموها ، فانتدب الناس فخفف بعضهم وثقل بعضهم ،
وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلتقى حرباً . وهذا ما أكدته

(١) لقوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غِيْرَ ذَاتِ
الشُّوْكَهٖ تَكُوْنُ لَكُمْ وَيُرِيْدُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِيْنَ ﴾ سورة
الأنفال الآية ٧ .

(٢) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٩٦ .

سعد بن معاذ بقوله للرسول ﷺ :

يا نبي الله ألا نبني لك عريشاً تكون فيه ، ونعدّ ركائبك ، ثم نلتقي عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا ، كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى ، جلست على ركائبك ، فلحقت بمن وراءنا من قومنا ، فقد تخلف عنك أقوام ، يا نبي الله ، ما نحن بأشد لك حباً منهم ، ولو ظنوا أنك تلتقي حرباً ما تخلفوا عنك ، يمنعك الله بهم ، يناصحونك ويجاهدون معك» ..

ولهذا كان حرص الرسول ﷺ على معرفة رأى الأنصار في لقاء قريش أكثر من حرصه على معرفة رأى المهاجرين للأسباب التي سبق

ذكرها .
وَعَلَى الْمَرْكَبِ زَيْنُ الْفِكَرِ الْفَرَّانِي
THE PRINCE GHAZI TRUST
THROUGHOUT

وعلى هذا تكون الشورى في هذه الغزوة لها طابعها ودافعها الخاص . غير أن الشورى قد حصلت وأنتجت خيراً . وإن تكلم سعد بن معاذ باسم الأنصار كان كافياً لمعرفة رأى الأنصار جميعاً ، ولم يحتاج الرسول ﷺ أن يطلب من أحدٍ غيره بيان رأيه ، لأن مقصوده تحقق في تثبته من وقوف الأنصار إلى جانبه ..

المثل الثاني - الشورى في أسرى بدر

إن استعراض واقعة المشاورة في أسرى بدر تكشف لنا أيضاً عن أن الامام له حق الاختيار أو ترجيح ما يراه أقرب إلى المصلحة ، وقد كانت نتيجة المشاورة أن أخذ الرسول ﷺ برأى أبي بكر معللاً ذلك بقوله :

أتم عالة فلا ينفكن أحد منهم إلا بفداء أو ضربة عنق .

وقد روى عن عبدالله بن مسعود أنه قال :
 لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ :
 ما تقولون في هؤلاء الأسارى ؟
 فقال أبوبكر : يا رسول الله ، قومك وأهلك ، استبقهم
 واستتبهم لعل الله أن يتوب عليهم .
 وقال عمر : يارسول الله كذبوك وأخرجوك ، فقدّمهم فاضرب
 أعناقهم .

وقال عبدالله بن رواحة : يا رسول الله ، أنت في وادٍ كثير
 الحطب فاضرم الوادى عليهم ناراً ، ثم ألقهم فيه .
 فسكت رسول الله ﷺ ، فلم يرد عليهم شيئاً ، ثم قام
 فدخل ، فقال ناس : يأخذ بقول أبي بكر ، وقال ناس : يأخذ
 بقول عمر ، وقال ناس يأخذ بقول عبدالله بن رواحة . ثم خرج
 عليهم رسول الله ﷺ فقال :

إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ، وأن الله
 ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة . وإن مثلك
 يا أبا بكر كمثل إبراهيم عليه السلام قال :

﴿مَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
 وإن مثلك يا أبا بكر كمثل عيسى عليه السلام قال :
 ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكُمْ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ﴾ .

وإن مثلك يا عمر كمثل موسى عليه السلام قال :
 ﴿رَبَّنَا أَطْمَسَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْتَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى

يروا العذاب الأليم ﴿١﴾ .

وإن مثلك يا عبد الله بن رواحة كمثل نوح عليه السلام قال :
﴿رب لا تنر على الأرض من الكافرين ديبارا﴾
ثم قال «أنتم عالة فلا ينفكن أحد منهم الا بفداء أو ضربة
عنق» (٢)

إن هذه المشاورة صريحة في نتائجها ، بغض النظر عما أنزله الله سبحانه بخصوصها من القرآن الكريم ، لأن الرسول ﷺ اجتهد رأيه ، كما اجتهد كل من شارك في المشاورة ، في تقديم رأيه ، وكذلك فعل الحاضرون ، وإن لم يتكلموا ، لأنهم استمعوا إلى ما قيل ، ولم يكن عندهم ، أو عند أحد منهم رأى يخرج عما سمعوه من أبي بكر وعمر وابن رواحة . وبذلك تمت المشاورة ، وحصل المقصود منها .

هذه المشاورة تؤكد لنا أن اسلوب المشاورة يختلف في هذه عما سبقه ، وقد كان الرسول ﷺ أميل إلى رأى أبي بكر ، وهو القائل ، في أسوأ حالاته التي لاقاها من قريش : «اللهم أغفر لقومى فانهم لا يعلمون» .

ولنقرأ دعاء المشهور دعاء الطائف وجوابه ﷺ لِمَلِكِ الْجِبَالِ بخصوص قومه :

(١) إن دعاء موسى عليه السلام على قومه ابتدأه بقوله ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾ .. وهذا تأكيد منه عليه السلام على أن أشد الأشياء تأثيراً فيهم هى الأموال ، لا غيرها ..

(٢) رواه الإمام الترمذى والحاكم .

اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس
يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي إلى من
تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك
غضب عليّ فلا أبالي غير أن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور
وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن
يحل عليّ غضبك أو أن ينزل بي سخطك لك العتي حتى ترضى ولا
حول ولا قوة إلاّ بك» فأرسل ربّه تبارك وتعالى إليه ملكَ الجبال
يستأمره أن يُطَبِّقَ الأخشبين على أهل مكة ، وهما جبلاها اللذان
هي بينهما ، فقال : لا ، بل استأني بهم ، لعل الله يخرج من
أصلاهم من بعده لا يشرك به شيئا .^(١)

هذا هو خُلُقُ الرسول ﷺ ، وهذه رحمته بالناس مشركهم
وكافرهم ... ولذلك فانه بطبعه كان أميل إلى رأى أبي بكر رضى
الله عنه .

المثل الثالث - الشورى في غزوة الأحزاب^(٢)

لم يحفظ لنا التاريخ أن الرسول ﷺ تهاون في أمر الشورى أو
أنه استبد برأيه دون أن يسبق إضراره على هذا الرأى عرّضه على
الشورى كما حصل في صلح الحديبية ، لأنه ﷺ نظر إلى مستقبل
الدعوة وما يوفره الصلح ، أو الهدنة - على المسلمين من التقاط
أنفاسهم ومن التفرغ لشؤونهم ، ومن الاستعداد لملاقاة قوى

(١)

(٢) سبق التكلم عن غزوة أحد في الفصل الثاني بكامله .

الشرك .. وكان هذا الصلح في حقيقته فتحاً مبيناً كما وصفه ربه .
وان حرص الرسول ﷺ على أن يوفر عن المؤمنين بعض
العناء ، أو أن يخفف عنهم ثقل بعض الأعداء فإنه أقدم حين دهمته
الأحزاب واجمعت على قتاله ، أن يهادن بعض القبائل على مبلغ
من المال أو كمية من الثمر يعطيها لهم مدة سنة ، وأن يتركوا الأحزاب
ويتخلوا عن قتاله .. وقد أقدم على إبرام هذه المصالحة ، وقبل أن
يتم التوقيع عليها ، وجد من المصلحة عرضها على ممثلي الأوس
والخزرج وهما سعد بن معاذ وسعد بن عباد ، ولنستعرض معاً
دوافع هذه المشاورة ونتيجتها :

لقد كانت غزوة الأحزاب شديدة الوقع على المسلمين ، فلما
اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله ﷺ إلى عيينة بن حصن
وإلى الحارث بن عوف ، وهما قائدا غطفان .. فأعطاهما ثلث ثمار
المدينة على أن يرجعا بمن معها عنه وعن أصحابه ، فجرى بينه
وبينها الصلح حتى كتبوا الكتاب ، ولم تقع الشهادة ولا عزيمة
الصلح ، إلا المرافضة في ذلك .. فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل
بعث إلى سعد بن عباد وسعد بن معاذ ، فذكر ذلك لهما
واستشارهما فيه ، فقالا له :

يا رسول الله ، أمراً تحبه فنصنعه ؟ أم شيئاً أمرك الله به ، لا بد
لنا من العمل به ، أم شيئاً تصنعه لنا ؟

قال : بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا أننى
رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبوكم من كل
جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمرٍ ما .

فقال سعد بن معاذ :

يا رسول الله ، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه .. وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قَرَى أو يبيعاً ، أفحين أكرمنا الله بالاسلام وهدأنا له وأعزنا بك وبه ، نعطيهم أموالنا ؟ والله مالنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم .

قال رسول الله ﷺ : **فَأنت وذاك** ، فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فحما ما فيها من الكتاب ، ثم قال ليجهدوا علينا .^(١) إن هذه المشاورة اقتضت على زعيمى الأوس والخزرج لأسما ينوبان عن قومها لمكاتبتهما عندهم ، ولم تشمل باقى الأنصار ، ولا غيرهم .. واكتفى رسول الله بقولهما ، وعدل عما كان عازماً عليه .. لأن الأنصار هم أصحاب الثمر ، والمصالحة كانت عليه .

المثال الرابع - الشورى فى صلح الحديبية

وهذه قضية الحديبية ، فإن فيها من المشاورة ما يؤكد لنا أن الغرض منها هو إعلام الناس بالأمر المطلوب ، وإيقافهم عليه ، ومعرفة رأى من له رأى فيه ، ثم الأخذ بالأصلح والتوكل على الله بعد ذلك .

يروى أن رسول الله ﷺ - فى طريقه إلى الحديبية - بعث من يأتيه بخبر قریش ، حتى إذا كان قريباً من عسفان ، أتاه من بعث به فقال :

(١) أى ليستدوا فى حربنا وعداوتنا وليبدلوا فى ذلك أقصى جهدهم .

إني تركت قريشاً قد جمعوا لك الأحابيش وجمعوا لك
جموعاً ، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت .. فاستشار ﷺ
أصحابه قائلاً :

أترون أن نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيهم ، فإن
قعدوا ، قعدوا موتورين محزونين ، وإن نجوا يكن عنق قطعها الله .
أم ترون أن نؤمّ هذا البيت فمن صدنا عنه قاتلناه ؟
فقال أبو بكر : الله ورسوله أعلم ، إنما جئنا معتمرين ، ولم نجيء
لقتال أحدٍ ، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه .

فوافقهُ الرسول ﷺ على رأيه .
ولم أجد في كتب السيرة أنه سأل أحداً آخر عن رأيه ، أو أن
أحداً اعترض على رأي أبي بكر غير أن المشاورة قد حصلت
وأعطت ثمارها ، وانطلقوا لما خرجوا إليه .
ويقول ابن القيم عما في قصة الحديبية من الفوائد الفقهية .. أن
منها :

«استحباب مشورة الإمام رعيته وجيشه استخراجاً لوجه الرأى
واستطابة لنفوسهم ، وأمنناً لعتبتهم ، وتعرفاً لمصلحة يختص بعلمها
بعضهم دون بعض ، وامثالاً لأمر رب العالمين في قوله تعالى :
﴿وشاورهم في الأمر﴾^(١)

وهذا القول من ابن القيم يتضمن الغرض من المشاورة ، فقد
جعل مشاورة الإمام لرعيته استحباباً ، وأنا نراها ملزمة ، أى لا بد

(١) كتاب (زاد المعاد) ج ٢ ص ١٢٣ .

له من المشاورة ، لاستخراج وجه الرأى .
 ومعنى وجه الرأى ، أى الرأى الأصوب . وهذا ما نقول به .
 واستطابة لنفوس المستشارين ، وهذا من فوائد الشورى ومن
 موجباتها ، لأنها تقدير لهم واشراك لهم بالمسؤولية ، وبذلك يأمن
 عتبتهم .. واستخراجاً لمصلحة ، أو رأى يختص بعلمه بعضهم دون
 بعض .. وأخيراً امتثالاً وتنفيذاً لأمر رب العالمين ﴿وشاورهم فى
 الأمر﴾ .

وهذا إيضاح منه لما تحققه المشاورة ، ولم نقرأ له رأياً نستفيد منه
 كيفية اجراء شكليات المشاورة ، وهل أنها يمكن أن تتم بغير هذه
 الطريقة التى تمت بين النبي ﷺ وأصحابه ؟
 إن الجواب عن هذا التساؤل هو أن فقهاءنا الأوائل ما كان
 همهم ينصرف إلى الشكليات ، وإنما كانوا يبحثون فى تنفيذ أمر الله
 وأمر رسوله ، وما يعقبه من فوائد وحكم ... وأعتقد أنه لو كانت
 هنالك طريقة أخرى فى اجراء المشاورة ، أو طلب الاستشارة لما
 غفل عنها الفقهاء وبخاصة امثال ابن القيم .

المثال الخامس - المعارضة أو حرية الرأى

ونقرأ فى صلح الحديبية مشاورة من نوع خاص مبنية على حرية
 الرأى ، والتأثر من ظواهر لم تكن واضحة المقصود لعمر بن الخطاب
 حيث صعب عليه أن يتم الصلح بين المسلمين وبين المشركين على
 الشكل الذى تم فيه . فأفصح عمر عن رأيه لأبي بكر مستنكراً عقده
 الصلح بشروطه الواردة فيه قائلاً له :

يا أبا بكر ، أليس برسول الله ، أو لسنا بالمسلمين ، أو ليسوا
بالمشركين ؟ قال «بلى ، قال له» : فعلام نعطي الدنية في ديننا
ونزج ولما يحكم الله بيننا وبين أعدائنا ؟

فقال أبو بكر : إلزم غرزه حيث كان ، فإني أشهد أنه رسول
الله . فقال عمر : وأنا أشهد . ثم أتى رسول الله ﷺ فقال : يا
رسول الله ، أولسنا بالمسلمين ، أو ليسوا بالمشركين ؟ قال ﷺ :
بلى . قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ فقال ﷺ : أنا عبد الله
ورسوله ، لن أخالف أمره ، ولن يضيعني . قلت : أولست تحدثنا
أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال : بلى . أفأخبرتك أنك تأتيه
العام ؟ قلت : لا . قال : فانك آتية ومطوف به ..

إن هذا التساؤل من عمر يبنى عن تأثره البالغ من شروط
الصلح ، وكيف أن الرسول ﷺ وافق على أن تكون مدة الصلح
عشر سنوات ، يأمن فيها الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، على
أن من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه ، ردّه عليهم ، ومن جاء
قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه .. وأن يرجع عامه هذا فلا يدخل
على قريش مكة ، وانه إذا كان عام قابل خرجت قريش فدخلها
الرسول ﷺ وأصحابه فأقاموا فيها ثلاثة أيام معهم سلاح
الراكب ، السيوف بالقرب ، لا يدخلون غيرها ..

إن هذه الشروط لم يرتح لها عمر ولم يجد لها تفسيراً يقبله ،
لذلك جهر برأيه في حرية مطلقة ، وإن هذه الحرية في إبداء الرأي
لهي أعلى درجات التقدم والرقى في حياة الأمم ، وذلك أن يقف
الفرد من رئيس الدولة موقف المعارض ، لأنه يرى أموراً لم تتضح

له مراميها .. ولا يتاله من رئيس الدولة إلا التطمين والتأكيد على أن ما في نفسه سيتحقق حتماً ، ولكن ليس في الوقت الذي قدره ..

ولو أن إبرام هذا الصلح كان أمراً من الله ، لأعلنه الرسول ﷺ ، ولما تمكن أحد من الاعتراض عليه مطلقاً ، ولكنه اجتهد صرف ، توافق معه أن توقفت ناقة الرسول عن متابعة سيرها تجاه قريش ، فقبل إنها خلأت ، فقال عليه الصلاة والسلام : ما خلأت وما هو لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ، لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم أو يعظمون فيها حرمان الله ، الا أعطيتهم إياها ، ثم زجرها فوثبت به ، فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمذ قليل الماء (١)

إن موقف الرسول ﷺ من قريش ، مثل موقفه معهم عند كل مجابهة ، فهو يتأني بهم ، ولا يعجل عليهم ، ويتنظر أن يهديهم الله وهم وافرون .. لهذا فإن جنوحه إلى المسالمة هو من خلقه ﷺ ومن تخطيطه لاستيعاب قريش بحلمه وتجاوزه عن سيئاتهم مها عظمت بحقه .. وإن تابوا وأنابوا واهتدوا إلى الاسلام ..

وإن مجال الاستشهاد بهذه الحادثة أن الرسول ﷺ بصفته ولى أمر المسلمين كان يستمع إلى (المعارضة) ، ولا يضيق بها ، ويرد عليها ، أو على المعارض بما يؤكد له وجهة نظره مستقبلاً ، وهذه هي الشورى في أجلى معانيها .

(١) ثمذ : هو الماء القليل .

المثال السادس - رأى أم سلمة رضی الله عنها

وهناك استشهاد آخر يتفرع عن وقائع صلح الحديبية ، وله مدخل على مبدأ الشورى ، حيث إن الرأي الذى استمع إليه الرسول ﷺ من أم سلمة رضی الله عنها - بعد أن تمت وقائع الصلح - كان مقبولاً منه ، فعمد إلى تنفيذه فعلاً ، فأتى ثماره المرجوة كما أشارت به هذه السيدة الكريمة .

إن عمر بن الخطاب لم يكن الوحيد من المعارضين ، ولكنه كان يعبر بلسانه عن باقى الصحابة ممن شاركوا بوجودهم فى وقائع صلح الحديبية ، أى أنه كان ممثلاً لهم ، فكانوا بمجموعهم يشكلون جبهة المعارضة التى يتزعمها عمر بن الخطاب .

وتحدثنا كتب الحديث والسيرة أنه بينما كان الرسول ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو برسف فى الحديد ، قد انفلت إلى رسول الله ﷺ . وقد كان أصحاب رول الله ﷺ لا يشكون فى الفتح ، لرؤيا رآها رسول الله ﷺ . فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع قبل أن تتحقق أمانيتهم ، دخل على الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون ، فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه ، وأخذ بتلابيبه ، ثم قال : يا محمد قد لجت القضية بينى وبينك قبل أن يأتيك هذا . قال : صدقت . فجعل ينتره بتلابيبه ويجره ليرده إلى قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنوننى فى دينى ؟ فزاد ذلك الناس إلى ما بهم . فقال رسول الله ﷺ : يا أبا جندل ، أصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولن

معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ، وأعطيناهم على ذلك ، وأعطونا عهد الله ، وإنا لا نغدر بهم . فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشى إلى جنبه ، ويقول : اصبر أبا جندل ، فإنما هم المشركون ، وإنما دم أحدهم دم كلب ، ويدنى قائم السيف منه رجاء أن يأخذ السيف فيضرب به أباه فصن الرجل بأبيه ونفذت القضية .

فلما فرغا من الكتاب ، وكان رسول الله ﷺ يصلى في الحرم وهو مضطرب في الحل (١) فقام رسول الله ﷺ فقال : يا أيها الناس انمروا واحلقوا ، فما قام أحد ، ثم عاد ﷺ بمثلها ، فما قام رجل ، ثم عاد ﷺ بمثلها فما قام رجل . فرجع ﷺ فدخل على أم سلمة رضي الله عنها فقال : يا أم سلمة ما شأن الناس ؟

قالت : يا رسول الله قد دخلهم ما رأيت ، أخرج ولا تكلمنّ منهم إنسانا واعمد إلى هديك حيث كان فانحره ، واحلق ، فلو قد فعلت فعل الناس .

فخرج رسول الله ﷺ لا يكلم أحداً حتى إذا أتى هديه فنحره ، ثم جلس فحلق ، فلما رأى الناس أن رسول الله ﷺ قد نحروا وحلق ، توثبوا ينحرون ويحلقون . (٢)

إن هذا المثال يعطينا الفكرة في أن الرسول ﷺ كان يتقبل الرأي متى تحقق له أنه يبنى بالمطلوب فيسارع إلى تنفيذه دون تردد .

(١) وهو مضطرب في الحل : أى أنه ﷺ مقيم في الحل ، ويجول ويتحرك فيه ، وعندما تقام الصلاة كان يهلبها في الحرم لأنه على حدوده في منطقة الحديبية .

(٢) من كتاب (زاد المعاد) لابن قيم الجوزية ج ٢ ص ١٢٥ .

۱۰۱۰. ص ۴۵۴ (۱)

انما اتوا من الله : انما اتوا من الله انما اتوا من الله انما اتوا من الله
 يتوا من الله : انما اتوا من الله انما اتوا من الله انما اتوا من الله
 انما اتوا من الله : انما اتوا من الله انما اتوا من الله انما اتوا من الله
 انما اتوا من الله : انما اتوا من الله انما اتوا من الله انما اتوا من الله
 انما اتوا من الله : انما اتوا من الله انما اتوا من الله انما اتوا من الله
 انما اتوا من الله : انما اتوا من الله انما اتوا من الله انما اتوا من الله

انما اتوا من الله - ۱

انما اتوا من الله - ۱



(۱) انما اتوا من الله : انما اتوا من الله انما اتوا من الله
 انما اتوا من الله : انما اتوا من الله انما اتوا من الله انما اتوا من الله
 انما اتوا من الله : انما اتوا من الله انما اتوا من الله انما اتوا من الله
 انما اتوا من الله : انما اتوا من الله انما اتوا من الله انما اتوا من الله
 انما اتوا من الله : انما اتوا من الله انما اتوا من الله انما اتوا من الله
 انما اتوا من الله : انما اتوا من الله انما اتوا من الله انما اتوا من الله

انما اتوا من الله : انما اتوا من الله انما اتوا من الله انما اتوا من الله
 انما اتوا من الله : انما اتوا من الله انما اتوا من الله انما اتوا من الله
 انما اتوا من الله : انما اتوا من الله انما اتوا من الله انما اتوا من الله
 انما اتوا من الله : انما اتوا من الله انما اتوا من الله انما اتوا من الله

هذا في الجاهلية ، فكيف بعد أن أعزنا الله بالاسلام .^(١)
 وإن حادثة الافك ، التي برأ الله منها عائشة في قرآن يتلى إلى
 يوم القيامة ، ليس بالأمر العادى ، أو الأمر الهين ، وبخاصة إذا
 كانت زوجة رسول الله ، وله من أعدائه من يسره أن يقال فيه مثل
 هذا القول ، فكيف إذا تمسكوا بظاهر الحال ، دون أن يكون لهم
 من أنفسهم أى رادع ، وأخذوا يُفيضون في الايذاء واختلاق
 الأقوال الكاذبة واشاعتها بين الناس ..

إن هذا الأمر أشدّ قساوة على النفس ، وهو يتناول خير
 الناس ، وليس لديه من عملٍ أو قولٍ يقوله سوى ما يعرفه عن
 زوجه ، وما يعرفه عن الانسان الذى قيل فيه ما قيل كذباً وبهتاناً ..
 وإن إشاعة الفاحشة بين الناس والعمل على إذاعتها ، يصوّر مدى
 الحقد الذى فى قلوب أولئك الذين استغلوا هذه القصة ، وأضافوا
 إليها من الأقوال ، ما جعل الأنفس الطيبة الطاهرة ، تقف حائرة ،
 وليس لها غير أن تقول : «سبحانك هذا بهتان عظيم» ..

إنّ هذه الحادثة ، وشدة وقعها على الأنفس الزكية لا يمكن أن
 يُصورها إنسان بقلمه ، لأنها أكبر من أن يتناولها قلم ، وبخاصة إذا
 طال الأخذ والرد فيها ، مدة تزيد على الشهر ، وأولئك المجرمون
 يتادون فى غيهم ولا يقصرون .. ويكفيينا أن نعلم شدة وقع هذا
 الاختلاق على نفسية الرسول ﷺ وعلى صاحبه أبى بكر . وعلى
 باقى أفراد الأسرة ، من الحديث الذى يرويه لنا الامام البخارى فى

(١) من كتاب (فتح البارى شرح صحيح البخارى) ج ٨ ص ٤٨٠ .

۶۸: ۱۵۱-۱۶۰ (۱)

﴿لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ﴾ (۱)

۱۵۱: لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ لَقَاتَلْنَا آلَ قَارِئَةَ وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا

۱۵۲: وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا

۱۵۳: وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا

۱۵۴: وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا

۱۵۵: وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا

۱۵۶: وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا

۱۵۷: وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا

۱۵۸: وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا

۱۵۹: وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا

۱۶۰: وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا وَلَا نَتَّخِذُهَا حَتًّا

٢ - رواية الحديث

باب ﴿لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم﴾ ﴿لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾

يفتح الامام البخارى رواية حديث الإفك بهاتين الآيتين الكريمتين ويقول رواية عن عروة بن الزبير «قالت عائشة» :

«كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه ، فأين خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه . قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي ، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما نزل الحجاب ، فأنا أحمل في هودجى وأنزل فيه ، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين ، آذن ليلة بالرحيل ، فقامت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأنى أقبلت إلى رحلى ، فإذا عقد لى من جزع أظفار قد انقطع ، فالتمت عقدى وحبسنى ابتغاؤه . وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لى فاحتملوا هودجى ، فرحلوه على بعيرى الذى كنت ركبت وهم يحسبون أنى فيه ، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يتقلهن اللحم ، إنما يأكلن العلقمة من الطعام^(١) ، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه . وكنت

(١) العلقمة : أى القليل .

الغائط ، فكنا نتأذى بالكنف ، أن نتخذها عند بيوتنا . فانطلقتُ
أنا وأم مسطح - وهي إبنة أبي رهم بن عبد مناف . وأمها بنت
صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق ، وابنها مسطح بن أثانة -
فأقبلت أنا وأم مسطح قِبَلَ بيتي وقد فرغنا من شأننا ، فعثرت أم
مسطح في مرطها ، فقالت تعس مسطح ، فقلتُ لها : بئس ما
قلت ، أتسيين رجلاً شهد بدرًا؟ قالت : أى هتاه (١) ، أو لم
تسمعي ما قال ؟ قالت قلت وما قال ؟ فأخبرتني بقول أهل
الإفك ، فازددت مرضاً على مرضي . فلما رجعت بيتي ودخل عليّ
رسول الله ﷺ ، ثم قال : كيف تيكم ؟ فقلتُ : أتأذن لي أن آتي
أبوي - قالت وأنا أريد أن استيقن الخبر من قبلها - قالت : فأذن لي
رسول الله ﷺ ، فجئت أبوي ، فقلت لأمي : يا أمّاه ما
يتحدث الناس ؟ قالت : يا بنية هوني عليك ، فوالله لقلما كانت
امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها .
قالت : فقلت : سبحان الله ، أو لقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت :
فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم
حتى أصبحت أبكي . فدعا رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب
وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبت الوحي يستأمرهما في
فراق أهله . قالت : فأما أسامة بن زيد فأشار علي رسول الله ﷺ
بالذي يعلم من براءة أهله ، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الوّد ،
فقال : يا رسول الله ، أهلك ، وما نعلم إلا خيراً . وأما عليّ بن أبي

(١) أى هتاه : أى يا مغفلة ، أو أيا هذه أغافلة أنت ؟

...
 ...
 ...
 (۸) ...
 (۹) ...

...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...

...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...



تجادل عن المنافقين . فتساور الحَيَان . الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر ، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت ، قالت : فكثت يومى هذا لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم . قالت : فأصبح أبوإى عندى وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقأ لى دمع يظنان أن البكاء فالتق كبدى . قالت فيبينها هما جالسان عندى وأنا أبكى ، فاستأذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها ، فجلست تبكى معى ، قال : فيينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ ثم جلس ، قالت : ولم يجلس عندى منذ قبل ما قبل قبلها . وقد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى . قالت : فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال : أما بعد ، يا عائشة فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا ، فان كنت بريئة فسيبرؤك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه ، فان العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه .

قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة ، فقلت لأبى أجب رسول الله ﷺ فيما قال . قال : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ . قالت ، فقلت : - وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن - . إنى والله لقد علمت ، لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به ، فلئن قلت لكم إنى بريئة - والله يعلم أنى بريئة - لا تصدقوننى بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم انى منه بريئة - لتصدقتنى . والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبى يوسف ، قال (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) ، قالت : ثم تحولت فأضطجعت على

﴿تَقْتَدِرُ عَلَيْهِمْ جُنُودَ رَبِّكَ﴾

□ ﴿تَقْتَدِرُ عَلَيْهِمْ جُنُودَ رَبِّكَ﴾

□ ﴿تَقْتَدِرُ عَلَيْهِمْ جُنُودَ رَبِّكَ﴾

□ ﴿تَقْتَدِرُ عَلَيْهِمْ جُنُودَ رَبِّكَ﴾

□ ﴿تَقْتَدِرُ عَلَيْهِمْ جُنُودَ رَبِّكَ﴾

□ ﴿تَقْتَدِرُ عَلَيْهِمْ جُنُودَ رَبِّكَ﴾

□ ﴿تَقْتَدِرُ عَلَيْهِمْ جُنُودَ رَبِّكَ﴾

□ ﴿تَقْتَدِرُ عَلَيْهِمْ جُنُودَ رَبِّكَ﴾

□ ﴿تَقْتَدِرُ عَلَيْهِمْ جُنُودَ رَبِّكَ﴾

□ ﴿تَقْتَدِرُ عَلَيْهِمْ جُنُودَ رَبِّكَ﴾

□ ﴿تَقْتَدِرُ عَلَيْهِمْ جُنُودَ رَبِّكَ﴾

□ ﴿تَقْتَدِرُ عَلَيْهِمْ جُنُودَ رَبِّكَ﴾

□ ﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم﴾ .

□ ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾ .

□ ﴿وبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم﴾ .

□ ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ .

□ ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم﴾ . (١)

فلما أنزل الله في براءتي قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثانة لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذى قال لعائشة ما قال . فأنزل الله :

□ ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصْفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ (٢)

قال أبو بكر : بلى والله ، إني أحب أن يغفر الله لى ، فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبداً .

قالت عائشة وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمرى ، فقال : يا زينب ، ماذا علمت ، أو رأيت ؟ فقالت : يا رسول الله ، أحمى سمعى وبعصرى ، ما علمت إلا خيراً ، قالت ، وهى التى كانت تسامينى من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله بالورع ، وطفقت أختها حمنة تحارب لها ، فهلكت فيمن هلك من

(١) سورة النور الآيات ٢٠/١١ .

(٢) سورة النور الآية ٢٢ .

اللفظ هكذا :

«وكان إذا أراد أن يستشير أحداً في أمر أهله لم يَعُدْ عليا
واسامة» .

أى أنه صلى الله عليه وسلم يستشير - كعادته في الاستشارة - عليا واسامة فيما
يتعلق بأمر أهله ، لأن كلا من هذين تروى عند الرسول صلى الله عليه وسلم فكانا
بالنسبة له كالولد ، لتربيته لهما ، ولذلك كانا مخصوصين بالمشاورة
فيما يتعلق بأهله صلى الله عليه وسلم لمزيد اطلاعهما على أحوالهم أكثر من غيرهما .
وكان أهل مشورته فيما يتعلق بالأمر العامة أكابر الصحابة كأبي بكر
وعمر .. (١)

وَقَفِيَّةُ الْأَمِينِ غَازِيِ الْقُرْآنِيِّ
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT
Est. 2012 CE

(١) والعلّة في اختصاص علي واسامة بالمشاورة ، أن علياً كان عنده كالولد لأنه ربّاه من
حال صغره ثم لم يفارقه ، بل وازداد اتصاله بتزويج فاطمة ، فلذلك كان مخصوصاً
بالمشاورة فيما يتعلق بأهله لمزيد اطلاعه على أحوالهم أكثر من غيره ، وكان أهل
مشورته بالأمر العامة أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر ، وأما أسامة فهو كعلي في
طول الملازمة ومزيد الاختصاص والمحبة ، ولذلك كانوا يطلقون عليه أنه جِبُّ
رسول الله ، وخصّه دون أبيه وأمه لكونه كان شاباً كعلي ، وإن كان على أشنّ منه .
وذلك أن للشباب من صفاء الذهن ما ليس لغيره ، ولأنه أكثر جرأة على الجواب بما
يظهر له من المسن .. (من كتاب فتح الباري ج ٨ ص ٤٦٨) .



الفصل الثانى

نماذج من شورى خلفائه من بعده

ويتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول : الشورى فى زمن أبى بكر الصديق رضى الله عنه :

١ - استخلاف النبى لأبى بكر فى الصلاة .

٢ - استخلاف الناس لأبى بكر .

٣ - انفاذ جيش أسامة .

٤ - قتال مانعى الزكاة .

٥ - استخلاف أبى بكر لعمر رضى الله عنها .

المبحث الثانى : الشورى فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

١ - تقسيم الأراضى المفتوحة عنوة بين الفاتحين .

٢ - استشارة عمر فى أن يسير بنفسه لحرب الفرس .

(أ) الشورى فى الخروج بنفسه قبل تأمير سعد بن أبى

وقاص .

(ب) الشورى الماثلة لسابقتها ، وهى الخروج إلى موقعة

نهاوند .



۱- ۲۰۱۰ء تا ۲۰۱۱ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے
 ۲- ۲۰۱۱ء تا ۲۰۱۲ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے
 ۳- ۲۰۱۲ء تا ۲۰۱۳ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے
 ۴- ۲۰۱۳ء تا ۲۰۱۴ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے
 ۵- ۲۰۱۴ء تا ۲۰۱۵ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے
 ۶- ۲۰۱۵ء تا ۲۰۱۶ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے
 ۷- ۲۰۱۶ء تا ۲۰۱۷ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے
 ۸- ۲۰۱۷ء تا ۲۰۱۸ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے
 ۹- ۲۰۱۸ء تا ۲۰۱۹ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے
 ۱۰- ۲۰۱۹ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے

۱- ۲۰۱۰ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے
 ۲- ۲۰۱۱ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے
 ۳- ۲۰۱۲ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے
 ۴- ۲۰۱۳ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے
 ۵- ۲۰۱۴ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے
 ۶- ۲۰۱۵ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے
 ۷- ۲۰۱۶ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے
 ۸- ۲۰۱۷ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے
 ۹- ۲۰۱۸ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے
 ۱۰- ۲۰۱۹ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے

۲۰۱۰ء تک کے لیے ۱۰۰ روپے

المبحث الأول

الشورى فى زمن أبى بكر الصديق رضى الله عنه

١ - استخلاف النبى لأبى بكر فى الصلاة :

قال ابن مسعود رضى الله عنه : (١)

«نعى إلينا نبينا وحبينا نفسه قبل موته بشهر ، فلما دنا الفراق جمعنا فى بيت عائشة ، فنظر إلينا ودمعت عيناه ، وقال : مرحباً بكم حياتكم الله ، رحمكم الله ، آواكم الله ، حفظكم الله ، رفعكم الله ، وفقكم الله ، سلمكم الله ، قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم ، واستخلفه عليكم وأؤديكم إليه ، إني لكم منه نذير وبشير أن لا تعلوا على الله فى عباده وبلاده ، فانه قال لى ولكم :

﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض

ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾ (٢)

قلنا : فتى أجلك ؟ قال : دنا الفراق والمنقلب إلى الله ،

وسدرة المنتهى ، والرفيق الأعلى وجنة المأوى ..

(١) الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢١٧ .

(٢) سورة القصص الآية ٨٣ .

۷۱۸ م ۸ ع ۲ نساء ۷۱ : ﴿بِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (۱)

تاریخ ۷۱۸ م ۸ ع ۲ نساء ۷۱ : ﴿بِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾
بِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ
بِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ
بِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ

(۱) ﴿بِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾
بِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ
بِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ
بِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ
بِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ
بِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ
بِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ
بِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ
بِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ : اَلَّذِيْنَ يَفْعَلُوْنَ

وأقبل أبو بكر وعمر يكلم الناس ، ولم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله ﷺ ، وهو مسجى في ناحية البيت عليه بردة حبرة ، فكشف عن وجهه ، ثم قبله وقال : بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً ، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد مئتها ، ثم رد الثوب على وجهه ، ثم خرج وعمر يكلم الناس ، فأمره بالسكوت ، فأبى إلا أن يتكلم ، فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس ، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر^(١) ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

«أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات . ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، ثم تلا هذه الآية» :
﴿وما محمد إلا رسول الله قد خلت من قبله الرسل أفأولئك ماتوا وقتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين﴾^(٢)

قال : فوالله لكان الناس ما سمعوها إلا منه . قال عمر : فوالله ما هو إلا إذ سمعتها فعمرت حتى وقعت على الأرض ما تحملني رجلاي ، وقد علمت أن رسول الله ﷺ قد مات .^(٣)

٢ - استخلاف الناس لأبي بكر :

سئل سعيد بن زيد (الصحابي الجليل وأحد العشرة المبشرين

(١) إن انصت الناس لأبي بكر وتركهم عمر وهو يتكلم يؤكد على منزلة أبي بكر لديهم ، وأنه أحق من غيره بالاستماع إليه ، وبخاصة بعد أن استخلفه رسول الله ﷺ على الصلاة ولم يقبل غيره .

(٢) سورة آل عمران ١٤٤ .

(٣) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢١٩ .

الثلاثة ذهبوا ومعهم المهاجرون - دون تحديد اسمائهم أو بيان عددهم - والتي المهاجرون بالأنصار ، وتحدث أبو بكر وتحدث الحباب بن المنذر ، وتحدث غيرهما ، ونتيجة ذلك توصل المجتمعون إلى مبايعة أبي بكر ، وقد كانت حجة المؤيدين لمبايعته أنه أفضل المهاجرين ، وخليفة رسول الله ﷺ في الصلاة ، وهي أفضل دين المسلمين ، وأن الرسول ﷺ رضيه لديننا أفلا نرضاه لديننا ؟ ، فمن ذا ينبغي أن يتقدمه أو يتولى هذا الأمر عليه ؟ .

فلما كان الغد من بيعة أبي بكر جلس على المنبر وبايعه الناس بيعة

عامة .

إن بيعة أبي بكر لم تكن موضع استغراب من أحد ، وإن تمت بهذه السرعة ، لكونه كان متعيناً لهذا الأمر ، ولأنه لا يوجد بين المسلمين من هو أفضل منه ، وكانت دلالة كثير من النصوص تساعد على قبول بيعته وقد كانت بيعته خيراً للمسلمين وللإسلام ، لأنه وقف بعد وفاة الرسول ﷺ مواقف أثبتت أنه كان أربطهم جأشاً وأكثرهم حزمًا ، وأشدهم عزمًا . ويكفي أنه كان موضع ثقة رسول الله ﷺ وصاحبه في الهجرة وثاني اثنين إذ هما في الغار ، وأنه ما كان يفارقه إلا لنوم أو لحاجة ..

٣ - إنفاذ جيش أسامة :

سبق أن استعمل الرسول ﷺ أسامة بن زيد على جيش وأمره أن يتوجه إلى الشام ، وكان قد ضرب البعث على أهل المدينة ومن حولها وفيهم عمر بن الخطاب ، فتوفى النبي ﷺ قبل أن يسير

ينصحوا لخليفة رسول الله ، وأن لا يتركوا الجيش يغادر المدينة بمثل هذه الظروف ..

وإن رأى هؤلاء له وجاهته ، ولكنهم لا يملكون تغيير رأى أبى بكر ، وهو صاحب السلطة والمسئول الأول : فرضخوا وأذعنوا ، عندما تبين لهم أنه لن يعدل عن رأيه ، ولو انفرد بنفسه فى تنفيذ أمر رسول الله ﷺ ..

وقد كان إنفاذ جيش أسامة أعظم الأمور نفعاً للمسلمين ، فى ظروفهم تلك ، لأن العرب قالوا : لو لم يكن بالمسلمين قوة لما أرسلوا هذا الجيش ، فكف كثير منهم عما كانوا يعدونه ضد المسلمين ، وقد عاد أسامة غانماً بعد غياب أربعين يوماً ، وقيل

أكثر .
إن موقف أبى بكر مبنى على وجوب تنفيذ أمر رسول الله ، ولذلك لم يقبل تغيير رأيه ، وقد استمع إلى أقوال المعارضين لموقفه ، فلم يجد ما يحمله على مخالفة أمر رسول الله ﷺ ، وإن كان ما يستند إليه المعارضون صحيحاً ومحتماً ، فكانت المعارضة ، وكانت المصارحة ، وكان الإصرار على التمسك بالرأى الأصوب ، وكان السمع والطاعة لولى الأمر لأنه استمع للشورى ووجد أنه هو صاحب الحجة والرأى .

٤ - قتال مانعى الزكاة :

تبين معنا فى الشاهد السابق أن أبى بكر لم يكن ليقبل أى رأى فيه تغيير لما أمر به رسول الله ﷺ ، وكيف كانت النتيجة ، عندما

مصرحاً بأنهم مجتمعين ، على عدم مقاتلة مانعي الزكاة .

يقول ابن مسعود رضی الله عنه :

«لقد قمنا بعد رسول الله ﷺ مقاما كدنا نهلك فيه ، لولا أن الله منّ علينا بأبي بكر ، أجمعنا على أن لا نقاتل على ابنة مخاض أو ابنة لبون ، وأن نأكل قرىً عربية ونعبد الله حتى يأتينا اليقين ، فعزم الله لأبي بكر على قتالهم ، فوالله ما رضى منهم إلا بالخطة المخزية أو الحرب المجلية ، فأما الخطة المخزية فان يقروا بأن من قتل منهم في النار ، ومن قتل ميتاً في الجنة ، وأن يدؤا قتلاتنا ، ونعم منهم ، وأن ما أخذوا منا مردود علينا .. وأما الحرب المجلية فان يخرجوا من ديارهم» (١)

هنالك من يقول ، إن هذين الشاهدين ، شاهد إنقاذ جيش أسامة ، وشاهد قتال مانعي الزكاة ، لا علاقة لها بالشورى ، لأن أبا بكر ينفذ أمراً سبق لرسول الله أن أصدره ، أو ينفذ حكماً ، معلوماً بالضرورة ، فأين هي الشورى ؟

إن الشورى لا تعني فقط أن يطلب الانسان رأى غيره في قضية التبس عليه الأمر فيها ، أو أنه يريد أن يعرف ما إذا كان هناك رأى أصلح أو أوجه من رأيه .. بل الشورى أن يكون الأمر عاماً بين أهل الرأي ، عرضه وليّ الأمر أم تقدم به غيره كما حصل في هذين الشاهدين .. وهذه هي الشورى في حقيقتها أن لا يَصْنَّ أحد من ذوى الرأي بما يرى فيه المصلحة ، وأن يعلن رأيه فيه ، وأن يتقبل

(١) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٣١ .

له إني اخترت لهم خير أهلك . (ولنا أن نلاحظ كلمة أهلك ، أى أن المؤمنين هم أهل الله) .

ولم يفرض أبوبكر رأيه على المسلمين ، وإنما سأهم : أترضون بمن استخلفت عليكم ؟ فإني ما استخلفت عليكم ذا قرابة ، وإني قد استخلفت عليكم عمر ، فاسمعوا له واطيعوا . فإني والله ما آلت من جهد الرأي .

فقالوا : سمعنا وأطعنا . واستدعى عمرًا وأوصاه بتقوى الله ، وبما يجب عليه تجاه رعيته ، بوصية ينذر أن يجد أحدنا نظيرًا لها في كتب العهود التي كانت تكتب لغير عمر ، الا مقتبسة منها أو دونها . لأنها وصية رجل يوشك أن يغادر هذه الحياة الدنيا بما له ، وبما عليه ، وهو لا يريد أن يختم حياته ، دون أن يكون قد استخلف من يرضى عنه للمسلمين ، وهو على يقين ، من أنه ما اختار لهم الا من كان أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ بعده . وقد سبق الاستشهاد بقول على رضى الله عنه ، عند وفاة عمر أن قال : وإيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك ، وذلك إني كنت أكثر ما أسمع رسول الله ﷺ يقول : جئت أنا وأبوبكر وعمر ، ودخلت أنا وأبوبكر وعمر . وخرجت أنا وأبوبكر وعمر ، فإن كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معها»^(١)

إن استخلاف أبى بكر لعمر ، ما كان إلا عن استشارة ورضا من المسلمين ، وقد حصل اعتراض وبيان رأى ، أو تنبيه لولى

(١) رواه الامام مسلم .



الخیر انما یسیر فی القرآن فیکفر
 به الذکر انما یسیر فی القرآن فیکفر به
 الذکر انما یسیر فی القرآن فیکفر به
 الذکر انما یسیر فی القرآن فیکفر به
 الذکر انما یسیر فی القرآن فیکفر به
 الذکر انما یسیر فی القرآن فیکفر به
 الذکر انما یسیر فی القرآن فیکفر به
 الذکر انما یسیر فی القرآن فیکفر به
 الذکر انما یسیر فی القرآن فیکفر به
 الذکر انما یسیر فی القرآن فیکفر به
 الذکر انما یسیر فی القرآن فیکفر به
 الذکر انما یسیر فی القرآن فیکفر به
 الذکر انما یسیر فی القرآن فیکفر به
 الذکر انما یسیر فی القرآن فیکفر به
 الذکر انما یسیر فی القرآن فیکفر به
 الذکر انما یسیر فی القرآن فیکفر به

المبحث الثاني

الشورى فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

ترى عمر فى مدرسة النبوة ، وكان من النجباء إن لم أنجب أفرادها بعد أبى بكر رضى الله عنه ، وكان مستشار رسول الله ﷺ وصاحبه وصاحب صاحبه ، فهو من المقربين الذين رضى عنهم رسول الله وبشّرهم بالجنة ، وقد قال فى حقه : إن الله جعل الحق على لسانه وقلبه (١) وقال أيضاً : لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون ، فإن يك فى أمتى أحد فإنه عمر. (٢)

ولم تغب نجابة عمر عن رسول الله ﷺ قبل الاسلام ، مما جعله يدعو الله جل وعلا أن يهديه إلى الاسلام فقال : اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين إليك بعمر أو بعمر بن هشام . فسبقت السعادة لعمر بن الخطاب ، وهذا ما دفع بنجاب بن الأرت ، الذى كان فى بيت أخت عمر عندما بلغه أنها اسلمت هى وزوجها سعيد بن زيد ، فأراد أن يبطيش بهما ، فأطلع هناك على صحيفة

(١) رواه الامام الترمذى .

(٢) رواه الامام البخارى ، والمحدث : هو الرجل الصادق الظن ، وهو من أتى فى روعه شىء من قبل اهلال الأعلی فیکون كالذى حدثه غيره به ، وانظر كتاب فتح البارى ج ٧ ص ٥ .

(عقود و عقود)

1: (الفصل في عقود) عقد البيع هو انتقال المالك لشيء من ماله لغيره بمقابل ثمن معلوم...

عقد البيع هو انتقال المالك لشيء من ماله لغيره بمقابل ثمن معلوم...
 عقد البيع هو انتقال المالك لشيء من ماله لغيره بمقابل ثمن معلوم...
 1 -

1: (الفصل في عقود) عقد البيع هو انتقال المالك لشيء من ماله لغيره بمقابل ثمن معلوم...
 (1) عقد البيع هو انتقال المالك لشيء من ماله لغيره بمقابل ثمن معلوم...
 عقد البيع هو انتقال المالك لشيء من ماله لغيره بمقابل ثمن معلوم...
 عقد البيع هو انتقال المالك لشيء من ماله لغيره بمقابل ثمن معلوم...
 عقد البيع هو انتقال المالك لشيء من ماله لغيره بمقابل ثمن معلوم...
 عقد البيع هو انتقال المالك لشيء من ماله لغيره بمقابل ثمن معلوم...
 عقد البيع هو انتقال المالك لشيء من ماله لغيره بمقابل ثمن معلوم...
 عقد البيع هو انتقال المالك لشيء من ماله لغيره بمقابل ثمن معلوم...
 عقد البيع هو انتقال المالك لشيء من ماله لغيره بمقابل ثمن معلوم...
 عقد البيع هو انتقال المالك لشيء من ماله لغيره بمقابل ثمن معلوم...
 عقد البيع هو انتقال المالك لشيء من ماله لغيره بمقابل ثمن معلوم...
 عقد البيع هو انتقال المالك لشيء من ماله لغيره بمقابل ثمن معلوم...
 عقد البيع هو انتقال المالك لشيء من ماله لغيره بمقابل ثمن معلوم...
 عقد البيع هو انتقال المالك لشيء من ماله لغيره بمقابل ثمن معلوم...
 عقد البيع هو انتقال المالك لشيء من ماله لغيره بمقابل ثمن معلوم...



الكتب من قادة الفتح يسألونه فيها رأيه باجابة طلب الفاتحين بتقسيم الأراضي بينهم ، أجابهم ، بأن يقسموا بين الناس ما غنموه من كراع ومال ، وأن يتركوا الأرضين والأنهار لعالمها ليكون ذلك فى أعطيات المسلمين ، فإنهم إن قسموها بين من حضر لم يكن لمن بعدهم شىء ..

هذا كان رأى عمر ، وعارضه فيه عدد من الصحابة . غير أنه كان يقول هذا رأى ، ودارت بين الطرفين آراء وأدلة أراد كل منهما أن يعزز رأيه بها . وبخاصة الجبهة المعارضة ، عندما تمسكت بمضمون الآية الكريمة التى تنص على تقسيم الغنائم^(١) ، إلى أن قالوا له استشار كبار المهاجرين فاختلقوا فأرسل إلى عشرة من الأنصار . خمسة من الأوس ، وخمسة من الخزرج من كبارهم وأشرفهم ، فلما اجتمعوا حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : إني لم أزعجكم إلا لأن تشركوا فى أمانتى فيما حملت من أموركم ، فانى واحد كأحدكم ، وأنتم اليوم تقرون بالحق ، خالفنى من خالفنى . ووافقنى من وافقنى ولست أريد أن تتبعوا هذا الذى هو هواىي معكم كتاب الله ينطق بالحق ، فوالله لئن كنت نطقت بأمر أريده ما أريد به إلا الحق . قالوا : قل نسمع يا أمير المؤمنين .

قال : قد سمعتم كلام هؤلاء الذين زعموا أنى أظلمهم حقوقهم ، وإنى أعوذ بالله أن أركب ظلما ، لئن ظلمتهم شيئا هو لهم

(١) قوله تعالى ﴿وَأَعْطُوا أَمَّا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ . وَإِنَّ السَّبِيلَ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ تَفَقَّأْتُمَا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الأنفال ٤١ .

تصرف عمر لم يكن مبنيًا على الهوى أو سرعة إجابة طلب أصحاب الحقوق ، وهم في طلبهم ظاهريًا أصحاب حق . وإنما كان يرى رأياً يسع المسلمين في حاضرهم وفي مستقبلهم ، فإن هو قسم الأراضي المفتوحة بين من فتحها ، لا نشغل بها هؤلاء . ولصرفهم ذلك عن متابعة الجهاد ، وان تابعوا الجهاد وتركوا الأراضي بأيديهم ، ومنعوا أهلها من استثمارها ، تعطلت الأراضي ، وتوقفت عن إعطاء ريعها ..

ولما أصر على رأيه ، وأصر المعارضون على رأيهم ووجدوا أنه لن يعدل عما يراه مصلحة عامة ما لم يجد دليلاً قوياً يصرفه عن رأيه ، فأشاروا عليه بأن يستشير ، فلما استشار المهاجرين الأولين اختلفوا في الرأي ، فاستدعى غيرهم من كبار الأنصار وأشرفهم - وان النص الذي يشير إلى هؤلاء المستشارين يفيدنا أنهم أهل الرأي ، وليسوا عامة الناس - وأنه لا عبرة للعدد . وإنما العبرة للرأي الأصوب . وهذا ما تبناه في قبول الأنصار العشرة رأى عمر وتصويبهم له ، ومساعدة عمر إلى إنقاذ ذلك واستشارتهم أيضاً فمن يتولى هذا الأمر العظيم ، فأرشدوه إلى من هو صاحب اختصاص وخبرة وعقل ..

فلاستشارة من عمر لا تنقطع للأمور العامة ، أو للأمور الخاصة ، مادامت نتيجة هذه الاستشارة ستعطيه أو ستوصله إلى ما هو حريص عليه ، وهو الرأي الأصوب الذي يحقق أعظم مصلحة وأعمها .

وان استشارة عمر لمن استشارهم كشفت لنا عن تحديد وضعه

انہوں نے کہا کہ یہ سب کچھ تمہارے لئے ہے اور تمہاری امت کے لئے ہے۔
 تمہاری امت کے لئے ہے اور تمہاری امت کے لئے ہے۔
 اور تمہاری امت کے لئے ہے اور تمہاری امت کے لئے ہے۔

اور تمہاری امت کے لئے ہے اور تمہاری امت کے لئے ہے۔
 اور تمہاری امت کے لئے ہے اور تمہاری امت کے لئے ہے۔

اور تمہاری امت کے لئے ہے اور تمہاری امت کے لئے ہے۔
 اور تمہاری امت کے لئے ہے اور تمہاری امت کے لئے ہے۔
 اور تمہاری امت کے لئے ہے اور تمہاری امت کے لئے ہے۔

اور تمہاری امت کے لئے ہے اور تمہاری امت کے لئے ہے۔
 اور تمہاری امت کے لئے ہے اور تمہاری امت کے لئے ہے۔
 اور تمہاری امت کے لئے ہے اور تمہاری امت کے لئے ہے۔

اور تمہاری امت کے لئے ہے اور تمہاری امت کے لئے ہے۔
 اور تمہاری امت کے لئے ہے اور تمہاری امت کے لئے ہے۔
 اور تمہاری امت کے لئے ہے اور تمہاری امت کے لئے ہے۔

اور تمہاری امت کے لئے ہے اور تمہاری امت کے لئے ہے۔
 اور تمہاری امت کے لئے ہے اور تمہاری امت کے لئے ہے۔
 اور تمہاری امت کے لئے ہے اور تمہاری امت کے لئے ہے۔

اور تمہاری امت کے لئے ہے اور تمہاری امت کے لئے ہے۔
 اور تمہاری امت کے لئے ہے اور تمہاری امت کے لئے ہے۔

آراءهم بحرية وجرأة ، واتهام ، دون خوف أو وجل ..
وإن أمير المؤمنين ، لا يُدِلُّ عليهم بمنصبه ، ولا يقول لهم إنى
المسؤول الأول ولى الكلمة الأولى والأخيرة ، وعليكم طاعتي دون
مراجعة أو اعتراض ، وإنما يعلن عن أنه واحد من المسلمين ، وله
رأيه ويراه وجيهاً . وإن الرأى الذى تقدم به المعارضون ، ليس له
الوجاهة ذاتها ، لأن تقسيم الأرضين بين من افتتحها سيضيع على
الامة منافع هائلة . وسيحرم الانتفاع من سيئاتى من المسلمين فى
قابل أيامهم .

إنها المصلحة العامة التى تُنطق عمر ، وإنها الأمانة الكبرى التى
يحرص على أن يؤديها حق أدائها . ومحدثنا النص - فى مصدر آخر -
أن المعارضة اشتدت عليه ، للدرجة دفعت به أن يدعو على
أفرادها ، لأنه لم يعد يطيق أن يرى أن المصلحة الفردية يجب أن
تطغى على المصلحة العامة ، أو أن المصلحة الآتية يجب أن تحجب
نظر الناس عن المصلحة المستقبلية . وأن المسؤول ينظر بغير العين
والفكر الذى ينظر فيها غيره . ولذلك فإنه عندما وجد أن هناك من
يوافقه على رأيه ويردد معه ما قاله تأكيداً وتأييداً سارع إلى إعلان
إنهاء المناقشة ، وبيان أنه عزم على الأخذ بما تبين له أنه الحق وتوكل
على الله ..

أعود وأقول هذه هى الشورى التى أعطت خير نتائجها عندما
أدى كل من المختلفين بالرأى وبوجهة نظره بكل حرية وجرأة . وأن
المسؤول الأول ، ما حرمهم هذا الحق ، وما كان ليحرمهم ذلك ،
وهو الذى كان يقف موقف المعارضة من الرسول ﷺ بما هو أشد

٢ - استشارة عمر في أن يسير بنفسه لحرب الفرس :

ما كان أحد مثل عمر يشغل نفسه بصالح المسلمين ، غير صاحبيه اللذين تقدماه . فهو يحرص على أن يسير على خطاهم ، لكيلا يفصل عنهم يوم القيامة ، ولذلك كنا نجده يتتبع أحوال المسلمين وأشخاصهم حيثما كانوا ، وما كان يهمه أمر مثل أمر المجاهدين ، حتى إنه عندما كان الخبر يتأخر عليه ، تجده يخرج بعيداً عنه يستبق الأخبار قبل أن يصل حاملوها إليه في المدينة . وكان يسأل عن كل كبيرة وصغيرة وعن كل حركة يتحركها جند المسلمين ، وكان يرسم لهم الخطط ويوجههم ، ويعلى عليهم ما يجب عمله . وهو في مكانه لم يسافر معهم . ولكنه لشدة تتبعه للأخبار ومعرفته ، أو تشخيصه للوقائع والأماكن ، فكانه معهم حيث كانوا^(١)

غير أن هذه المعرفة الدقيقة لم تغنه عن التطلع إلى المشاركة بنفسه في قيادة الجيوش الاسلامية . وهنا نجد في النص حالتين تفصحان عن أن عمر ، وان كان يرغب في المشاركة بالجهاد بنفسه . ولكنه يريد التعرف على رأى إخوانه أيضاً فيما عزم عليه .

(أ) الشورى في الخروج بنفسه قبل تأمير سعد بن أبي وقاص :
كتب عمر إلى عماله على العرب أن لا يدعوا من له نجدة أو فرس أو سلاح أو رأى إلا وجهوه إليه ، أما من كان أقرب إلى

(١) راجع كتاب جمهرة رسائل العرب الجزء الأول - أحمد زكى صفوت - الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ لتعرف المزيد من خططه وتوجيهاته .

الصحابة ووجوه العرب ، فاستدعى من كان غائباً منهم مثل علي
 وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف .. فلما عرض عليهم ما يراه ،
 أشاروا عليه بغير ما كان عازماً عليه ، ووجد أن هذا الرأي الجديد
 هو أقرب إلى المصلحة ، فلم يتأخر عن جمع المسلمين ، وإعلامهم
 ما جدَّ لديه ، وأن ذوى الرأي منهم صرفوه عما ارتآه من قبل ،
 فرضى الجميع بما أشاروا عليه دون إبداء أى معارضة ، ثم طلب
 مشورة هؤلاء فى أن يدلوه على الرجل الذى سيعتبه مكانه ، وكان
 أن وافق ورود كتاب من سعد بن أبى وقاص . وكان على صدقات
 هوازن . فقالوا له لقد وجدته . قال : من هو ؟ قالوا : سعد بن
 مالك (ابن أبى وقاص) لأن والده اسمه مالك . فاستدعاه وقلده
 هذا المنصب وأوصاه وسرَّحه فيمن اجتمع إليه من المسلمين .
 إن اجماع الرأي كان على أن يسير عمر ، والذين اجمعوا على
 ذلك كانوا عامة الجيش دون اعتراض أحدٍ منهم أو بيان رأى
 مخالف ، ولما استدعى كبار الصحابة ووجوه العرب وأفصح لهم عن
 هدفه وجدوا أن إقامته فى المدينة . وإرساله أحداً غيره يقوم
 مقامه ، وامداده بالجيوش ، أو استبداله بغيره خير له وللمسلمين ..
 فلم يتردد عمر فى أن يقبل بهذا الرأي وأعلن عن عدوله عن الرأى
 السابق لتحقيق المصلحة فيما ارتآه له ذوو الرأى .
 إن العزم كان من عمر فى تحركه بنفسه نحو العراق ، ثم بدأ له أن
 يَعْلَمَ الجميعُ بقصده . ولم يكن فيهم آئذ كبار الصحابة ،
 فاستدعاهم وأخذ برأيهم وعدل عن الشخوص بنفسه .. ومن هنا
 يتضح لنا أن الرأى هو لذوى الرأى وليس للعامه رأى بحضور

الجيوش الإسلامية يكون أكثر تأثيراً في معنويات الجيش ، وأكثر استبسلاً واندفاعاً نحو النصر أو الشهادة .

ولهذا فإنه عندما بلغه تجمع الفرس في نهاوند ، واستماتهم في الدفاع عن آخر قلعة حصينة لهم ، وأنهم قذفوا باعداد هائلة لمقابلة جيوش المسلمين ، دفع كل ذلك بعمر أن يسير بنفسه هذه المرة أيضاً ، غير أنه وازن بين ما سبق أن قيل له من أن بقاءه في المدينة وارسال من يقوم مقامه وامداده بالقوة تلو القوة أكثر إغاظه للعدو . وأكثر فائدة للمسلمين من أن يفتقدوا شخصه ، وهو رأسهم وملازمهم ، أو فتنهم التي يرتدون إليها في حال تغلب قوى العدو عليهم ، لذلك استدعى كبار الصحابة ، بما فيهم قائد جيوش المسلمين في فارس ، سعد بن أبي وقاص ، واستمع إليه عن حقيقة الأوضاع هناك . وعما يراه شخصياً ثم جمع عمر الناس واستشارهم ، فتكلم من تكلم ، وكان من رأى بعضهم أن يستدعى الجيوش المسلمة من الشام واليمن وأن يسير هو بنفسه بأهل الحرمين إلى الكوفة والبصرة ، وأن يلتقى الجميع هناك ، فيقابلوا ، الجيوش المشتركة ويكون النصر للمسلمين باذن الله .. غير أن على بن أبي طالب أشار بخلاف هذا الرأي وقال :

أما بعد يا أمير المؤمنين ، فإنك إن أشخست أهل الشام من شامهم ، سارت الروم إلى ذرايهم وأن أشخست أهل اليمن من يمنهم ، سارت الجبشة إلى ذرايهم ، وإنك إن أشخست من هذه الأرض ، انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها ، حتى يكون ما تدع وراءك أهم إليك مما بين يديك من العورات ،

برأى دونهم .

٣ - الشورى فى استخلاف عمر لمن بعده

يروى الامام البخارى عن عمرو بن ميمون أنه قال :
رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل أن يصاب بأيام
بالمدينة ، ووقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حُثَيْف ، قال :
كيف فعلتما ؟ أتخافان أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق ؟ قالوا :
حملناها أمراً هى له مطيقة ، ما فيها ، كبير فضل . قال : أنظرا أن
تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق . قالوا : لا . فقال عمر : لئن
سلمنى الله لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدى
أبدأ . قال : فما أت عليه إلا رابعة حتى أصيب . قال : إني ل قائم
ما بينى وبينه إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب ، وكان إذا مرّ بين
الصفين قال : استنوا ، حتى إذا لم يرفيهم خللاً تقدم فكبر ، وربما
قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك فى الركعة الأولى حتى يجتمع
الناس ، فما هو إلا أن كبر فسمعتة يقول : قتلنى - أو أكلنى -
الكلب ، حين طعنه ، فطار العليج بسكين ذات طرفين ، لا يمر على
أحد يميناً ولا شمالاً إلا طعنه ، حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً ، مات
منهم سبعة . فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا ، فلما
ظن العليج أنه مأخوذ نحر نفسه . وتناول عمر يد عبدالرحمن بن
عوف فقدمه ، فمن بلى عمر فقد رأى الذى أرى ، وأما نواحي
المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون :
سبحان الله . فصلى بهم عبدالرحمن صلاة خفيفة ،

قِيَامِهِ يَوْمَ الْقِيَامِ فِي رَجُلٍ يَدْعُو بِهِ كَرَاهِيَةً يَوْمَ الْقِيَامِ
 لِيُدْعَى بِهِ إِلَى حَرْبٍ أَوْ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ وَلَوْ أَنَّهُ
 لَدَانَ مِنْهُ فَخَذَ مِنْهُ يَدٌ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ كَيْفٌ
 كَيْفُ الْيَوْمِ . وَإِنَّ مِنْكُمْ لَبِئْسَ الْفِتْيَانَ سِيمَاهُمْ فِي
 الْيَوْمِ نَظَرٌ لَوِ اسْتَقَامَ وَجْهُكَ وَالرَّجُلُ وَجْهُهُ
 مُسْتَقِيمٌ فَانظُرْ وَرَءَاكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكَنُفًا
 وَمَنْ يَدْعُ مَعَ ابْنِ أَبِي حَتْمَةَ فَمَا يُدْعَى بِهِ وَهُوَ كَمَا
 فِي الْأَمْثَلِ أَشَدُّ حَرًّا . وَإِنَّ مِنْكُمْ لَبِئْسَ الْفِتْيَانَ
 سِيمَاهُمْ فِي الْيَوْمِ نَظَرٌ لَوِ اسْتَقَامَ وَجْهُكَ وَالرَّجُلُ
 وَجْهُهُ مُسْتَقِيمٌ فَانظُرْ وَرَءَاكُم مِّنَ الْجِبَالِ
 أَكَنُفًا . وَإِنَّ مِنْكُمْ لَبِئْسَ الْفِتْيَانَ سِيمَاهُمْ فِي
 الْيَوْمِ نَظَرٌ لَوِ اسْتَقَامَ وَجْهُكَ وَالرَّجُلُ وَجْهُهُ
 مُسْتَقِيمٌ فَانظُرْ وَرَءَاكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكَنُفًا .



فوجدتها قاعدة تبكى ، فقال : يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه . فقالت : كنت أريده لنفسى ، ولأثرته به اليوم على نفسى . فلما أقبل قيل : هذا عبدالله بن عمر قد جاء . قال : أرفعونى ، فأسنده رجل إليه ، فقال : ما لديك ؟ قال : الذى تحب يا أمير المؤمنين ، أذنت . قال : الحمد لله ، ما كان من شىء أهم إلى من ذلك ، فإذا أنا قضيت فأحملونى ، ثم سلم فقل : يستأذن عمر بن الخطاب ، فإن أذنت فأدخلونى ، وإن ردتنى ردونى إلى مقابر المسلمين . وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها ، فلما رأيناها قننا ، فولجت عليه فبكت عنده ساعة ، واستأذن الرجال ، فولجت داخلاً لهم ، فسمعنا بكاءها من الداخل . فقالوا : أوص يا أمير المؤمنين ، استخلف .

قال : ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفس - أو الرهط - الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض . فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبدالرحمن ، وقال يشهدكم عبدالله بن عمر ، وليس له من الأمر شىء - كههيئة التعزية له - فإن أصابت الأمرة سعداً فهو ذاك ، وإلا فليستن به أيكم ما أمير ، فإنى لم أعزله عن عجز ولا خيانة .

وقال : أوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الأولين ، أن يعرف لهم حقهم ، ويحفظ لهم حرمتهم ، وأوصيه بالأنصار خيراً ، الذين تبؤوا الدار والايمان من قبلهم ، أن يقبل من محسنهم ، وأن يعنى عن مسيئهم . وأوصيه بأهل الأمصار خيراً ، فإنهم ردة الاسلام ، وجباة المال وغيط العدو ، وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن

انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب
انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب

انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب
انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب

انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب
انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب

انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب
انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب

انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب
انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب

انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب
انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب

انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب
انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب

انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب
انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب

انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب
انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب

انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب
انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب

انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب
انما نريد ان نعلم ان الله اعلم الغيوب

عن رغبة عمر ، في أن يجعلها فيمن يُجمعُ عليه المسلمون ، لأنهم من أصحاب الرسول ﷺ ولأنهم المبشرون بالجنة ، وأن الرسول الأعظم توفي وهو عنهم راض ، وترك لهم الخيار في أن يختاروا واحداً منهم ، لأنه لم يرد أن يتحملها حيا وميتاً ، بعد أن اطمأن بأنها لن تخرج عن أحد من هؤلاء ، وكلهم كفء لها ، وقد رأينا كيف أن عبدالرحمن بن عوف استخلص الرغبة ممن يريدونها لغيره وحصرها في ثلاثة ، ثم أخرج نفسه منها بعد أن أخذ من المرشحين لها المواثيق بأن يقبلوا باختياره ، فشاور عدداً كبيراً من الصحابة ، للتعرف على أى المرشحين يميلون إليه .. وبنتيجة المشاورة ، واستطلاع الآراء ، وجد أن الخلافة هي لعثمان ، فبايعه على ، وبايعه الناس اجمعون .

إن ما تضمنه حديث البخارى عن بيعة عثمان رضى الله عنه يكشف لنا عن تعلق المسلمين بعمر ، وتأثرهم العظيم بمصابه ، ولكنها إرادة الله يموت في أجله شهيداً .

وإنه من المستحسن أن نتبع ما ورد في متن هذا الحديث لتتعرف على سياسة عمر في نواح عدة وردت الإشارة عنها فيه ، ومن أبرزها اعتراضه على الاستكثار من العلوج . فقد وردت إنه قال لابن عباس : قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة . وقال أيضاً : هذا من عمل أصحابك ، كنت أريد أن لا يدخلها عليج من السبي فغلبتموني ، وفي رواية أخرى قال قد نهيتكم أن تجلبوا عليها من علوجكم فعصيتموني^(١) وكان جواب العباس

(١) فتح الباري ٧ ص ٦٤ .

منتهی : جنتہ لحد (۱)

ہر وہ شخص : ہر وہ شخص جو اللہ سے ڈرے اور اچھے کام کرے وہ ہے جنتی ۔
 جنتی وہ ہے جس کو اللہ کی رضا ہو ، اور اللہ کی رضا وہ ہے جو اللہ کی رضا سے خوش ہے ۔
 جنتی وہ ہے جس کو اللہ کی رضا ہو ، اور اللہ کی رضا وہ ہے جو اللہ کی رضا سے خوش ہے ۔
 جنتی وہ ہے جس کو اللہ کی رضا ہو ، اور اللہ کی رضا وہ ہے جو اللہ کی رضا سے خوش ہے ۔
 جنتی وہ ہے جس کو اللہ کی رضا ہو ، اور اللہ کی رضا وہ ہے جو اللہ کی رضا سے خوش ہے ۔
 جنتی وہ ہے جس کو اللہ کی رضا ہو ، اور اللہ کی رضا وہ ہے جو اللہ کی رضا سے خوش ہے ۔
 جنتی وہ ہے جس کو اللہ کی رضا ہو ، اور اللہ کی رضا وہ ہے جو اللہ کی رضا سے خوش ہے ۔
 جنتی وہ ہے جس کو اللہ کی رضا ہو ، اور اللہ کی رضا وہ ہے جو اللہ کی رضا سے خوش ہے ۔

جنتی :
 جنتی وہ ہے جس کو اللہ کی رضا ہو ، اور اللہ کی رضا وہ ہے جو اللہ کی رضا سے خوش ہے ۔
 جنتی وہ ہے جس کو اللہ کی رضا ہو ، اور اللہ کی رضا وہ ہے جو اللہ کی رضا سے خوش ہے ۔
 جنتی وہ ہے جس کو اللہ کی رضا ہو ، اور اللہ کی رضا وہ ہے جو اللہ کی رضا سے خوش ہے ۔
 جنتی وہ ہے جس کو اللہ کی رضا ہو ، اور اللہ کی رضا وہ ہے جو اللہ کی رضا سے خوش ہے ۔
 جنتی وہ ہے جس کو اللہ کی رضا ہو ، اور اللہ کی رضا وہ ہے جو اللہ کی رضا سے خوش ہے ۔
 جنتی وہ ہے جس کو اللہ کی رضا ہو ، اور اللہ کی رضا وہ ہے جو اللہ کی رضا سے خوش ہے ۔
 جنتی وہ ہے جس کو اللہ کی رضا ہو ، اور اللہ کی رضا وہ ہے جو اللہ کی رضا سے خوش ہے ۔
 جنتی وہ ہے جس کو اللہ کی رضا ہو ، اور اللہ کی رضا وہ ہے جو اللہ کی رضا سے خوش ہے ۔

۸ جنتی وہ ہے جس کو اللہ کی رضا ہو ، اور اللہ کی رضا وہ ہے جو اللہ کی رضا سے خوش ہے (۱) ۔
 ۸ جنتی وہ ہے جس کو اللہ کی رضا ہو ، اور اللہ کی رضا وہ ہے جو اللہ کی رضا سے خوش ہے ۔



عبدالله عند الله يوم القيامة؟ فقال : نعم . فقال : اللهم لك الحمد .

ويروى عن الحسن البصرى عندما ذكر له فعل عمر عند موته وخشيته من ربه أنه قال :

هكذا المؤمن من جمع إحساناً وشفقة ، والمنافق جمع إساءة وعزة ، والله ما وجدت إنساناً يزداد إحساناً إلاَّ وجدته يزداد مخافة وشفقة . ولا يزداد إساءة إلاَّ يزداد عزة .^(١)

وكان من خشية عمر قبيل موته بعد أن سمع الثناء عليه ، أن

قال لابنه عبدالله :

ألصق خدي بالأرض يا عبدالله بن عمر ، قال ابن عباس : فوضعت من فخدي على ساقى ، فقال : ألصق خدي بالأرض ، فوضعت حتى وضع لحيتي وخده بالأرض فقال : ويلك عمر إن لم يغفر الله لك .

وقد جعل عمر الخلافة فى ستة ووكّل ذلك إلى اجتهادهم ، فهو لم يفعل مثل صنيع الرسول ﷺ حيث لم يصرّح باستخلاف شخص بعينه ، ولا صنيع أبى بكر حيث صرّح ، فتلك طريق تجمع التنصيص وعدم التعيين . وان شئت قل : تجمع الاستخلاف وترك تعيين الخليفة ، فعينهم ومكنهم من المشاورة فى ذلك والمناظرة فيه لتقع ولاية من يتولى بعده باتفاق من معظم الموجودين حينئذ ببلده التى هى دار الهجرة وبها معظم الصحابة^(٢) .

(١) المرجع السابق ص ٦٦ .

(٢) ص ٦٩ منه .



المبحث الثالث

الشورى فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه

إن عثمان بن عفان من السابقين الأولين ، ومن هاجر
الهجرتين ، إلى الحبشة وإلى المدينة . ويعرف بذى النورين ، لأنه
تزوج ابنتين لرسول الله ﷺ ، الأولى رقية والثانية أم كلثوم ، وقال
عليه الصلاة والسلام لو كان عندى ابنة أخرى لزوجتها له . وقد
خلفه النبي ﷺ على ابنته رقية فى مرضها لما خرج إلى بدر ، فماتت
رقية حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة (بشارة النصر بيدل) . ثم
زوجه أختها أم كلثوم .

ويروى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال :
«كنا فى زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبى بكر أحداً ، ثم عمر ، ثم
عثمان . ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم» .
وقد قال النبي ﷺ «من يحفر بئر رومة فله الجنة ، فحفرها
عثمان ، وقال : من جهّز جيش العسرة فله الجنة ، فجهّزه عثمان ..
إلى كثير من فضائله رضى الله عنه .

وهو أحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى ، وقد تم
اختياره فيها خليفة لعمر ، فهو ابن الشورى وربيبها . وقد صاحب

۱- **بیت المقدس** : بیت المقدس که در فلسطین واقع است و در زمان نبوت محمد صلی الله علیه و آله و سلم در تصرف یهود و نصاری بود. این شهر را در سال ۶۳۷ میلادی فتح کرد و آن را به مسلمانان بخشید. در این شهر کعبه ابراهیم و مسجد اقصی واقع است.

۲- **بیت المقدس** : در این شهر کعبه ابراهیم و مسجد اقصی واقع است.

۳- **بیت المقدس** : در این شهر کعبه ابراهیم و مسجد اقصی واقع است.

۴- **بیت المقدس** : در این شهر کعبه ابراهیم و مسجد اقصی واقع است.

۵- **بیت المقدس** : در این شهر کعبه ابراهیم و مسجد اقصی واقع است.

۶- **بیت المقدس** : در این شهر کعبه ابراهیم و مسجد اقصی واقع است.

۷- **بیت المقدس** : در این شهر کعبه ابراهیم و مسجد اقصی واقع است.

۸- **بیت المقدس** : در این شهر کعبه ابراهیم و مسجد اقصی واقع است.

۹- **بیت المقدس** : در این شهر کعبه ابراهیم و مسجد اقصی واقع است.

۱۰- **بیت المقدس** : در این شهر کعبه ابراهیم و مسجد اقصی واقع است.

۱- **بیت المقدس** : در این شهر کعبه ابراهیم و مسجد اقصی واقع است.

۲- **بیت المقدس** : در این شهر کعبه ابراهیم و مسجد اقصی واقع است.

۳- **بیت المقدس** : در این شهر کعبه ابراهیم و مسجد اقصی واقع است.

۴- **بیت المقدس** : در این شهر کعبه ابراهیم و مسجد اقصی واقع است.

۵- **بیت المقدس** : در این شهر کعبه ابراهیم و مسجد اقصی واقع است.

۶- **بیت المقدس** : در این شهر کعبه ابراهیم و مسجد اقصی واقع است.

۷- **بیت المقدس** : در این شهر کعبه ابراهیم و مسجد اقصی واقع است.

۸- **بیت المقدس** : در این شهر کعبه ابراهیم و مسجد اقصی واقع است.

۹- **بیت المقدس** : در این شهر کعبه ابراهیم و مسجد اقصی واقع است.

۱۰- **بیت المقدس** : در این شهر کعبه ابراهیم و مسجد اقصی واقع است.

ذلك في عضده . ورأى عبدالله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم من بكرة إلى الظهر ، فاذا أُذِنَ بالظهر عاد كل فريق إلى خيامه . وشهد القتال من الغد فلم ير ابن السرح معهم ، فسأل عنه ، فقيل إنه سمع منادى جرجير يقول : من قتل عبدالله بن سعد فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتي ، وهو يخاف . فحضر عنده وقال له : تأمر منادياً ينادى من يأتي برأس جرجير نَفَلْتُهُ مائة ألف وزوجته ابنته واستعملته على بلاده ، ففعل ذلك فصار جرجير يخاف أشد من عبدالله . ثم إن عبدالله بن الزبير قال لعبد الله بن سعد : إن أمرنا يطول مع هؤلاء وهم في امداد متصلة ، بلادهم هي لهم . ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم ، وقد رأيت أن تترك غدا جماعة سالحة من أبطال المسلمين في خيامهم متأهبين ، ونقاتل نحن الروم في باقي العسكر ، إلى أن يضجروا ويملوا ، فاذا رجعوا إلى خيامهم ، ورجع المسلمون ، ركب من كان في الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون . ونقصدهم على غرة فلعل الله ينصرنا عليهم ، فأحضر جماعة من أعيان الصحابة فوافقوه على ذلك ، فلما كان الغد فعل عبدالله ما اتفقوا عليه وأقام جميع شجعان المسلمين في خيامهم . وخبوهم عندهم مسرجة . ومضى الباقون فقاتلوا الروم إلى الظهر قتالا شديدا فلما أُذِنَ بالظهر هم الروم بالأنصراف على العادة فلم يمكنهم ابن الزبير ، والح عليهم بالقتال حتى اتعبهم ثم عاد عنهم هو والمسلمون . فكل من الطائفتين ألقى سلاحه ووقع تعباً ، فعند ذلك أخذ عبدالله بن الزبير من كان مستريحاً من شجعان المسلمين وقصد الروم ، فلم يشعروا بهم حتى

۳/۴۳ ۲ ۱۳۳۱ هـ ق مکه ۱۳۱۱ (۱)

...
...
...

...
...
...

...
...
...

(۱) ...
...
...

٢ - استشارة عثمان ولاة الأقاليم

لما تناول الناقدون على عثمان . أرسل إلى معاوية ، وإلى عبدالله بن سعد ، وإلى سعيد بن العاص وإلى عمرو بن العاص ، وإلى عبدالله بن عامر ، فجمعهم فشاورهم ، وقال لهم : إن لكل امرئ وزراء ونصحاء وإنكم وزرائي ونصحائي وأهل ثقتي ، وقد صنع الناس ما قد رأيتم ، وطلبوا إليّ أن أعزل عمالي وأن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبون ، فاجتهدوا رأيكم وأشيروا عليّ . فقال له ابن عامر : أرى لك يا أمير المؤمنين أن تشغلهم بالجهاد عنك حتى يذلو لك ، ولا يكون همّة أحدهم الا في نفسه ، وما هو فيه من دبر دابته وقل فروته . وقال سعيد : احسم عنك الداء فاقطع عنك الذي تخاف ، إن لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ، ولا يجتمع لهم أمر .

فقال عثمان إن هذا هو الرأي لولا ما فيه ...

إن هذا الشاهد يعدد لنا ما ذكره عثمان - رضی الله عنه ، من أن لكل امرئ وزراء ونصحاء ، وإن الذين استشارهم هم وزراءه ونصحاؤه وأهل ثقته .. أى أنهم أهل شوره ، وليست العامة ، وبخاصة في مثل هذه الأمور التي اثبتى بها عثمان ، واحتملها بصبر وثبات ، وحال دون أن يراق في سبيله قطرة دم ، وجعل دمه ثمناً لذلك .

إن الشورى كانت عريقة في أهل ذلك الزمن ، لأنهم تربوا في مدرسة من كان يعطى من نفسه المثل في كثرة المشاورة ، وان انتشار

قبلي ، ولم تكونوا تختلفون عليه .. (١)



(١) المرجع السابق ص ٧٧/٧٥ .



المبحث الرابع الشورى العلمية

إن المبدأ الذى انطلق منه الصحابة الكرام فى التعرف على الحكم أن ينظروا أولاً فى كتاب الله تعالى ، فإن وجدوا فيه ضالتهم قضاوا بما ورد عليه فيه ، وإن لم يجدوا فى كتاب الله ، نظروا فى سنة رسول الله ﷺ ، فإن وجدوا فيها ما ينشدون أخذوا به ، فإن أعيانهم ذلك سألوا الناس (أى استشاروهم) فيما إذا كان أحدهم يعلم أن رسول الله ﷺ قضى فيه بقضاء ، فرمما قام إليه القوم فيقولون : قضى فيه بكذا وكذا ، فإن لم يجدوا سنة سنه النبي ﷺ وجمعوا رؤساء الناس فاستشاروهم ، فاذا اجتمع رأيهم على شيء قضاوا به ، وهذه كانت سيرة كل واحد من الخلفاء الراشدين ، فقد كان أبو بكر يفعل ذلك . وكان عمر من بعده يفعل ذلك . فاذا أعيانهم أن يجد ذلك فى الكتاب والسنة ، سأل : هل كان أبو بكر قضى فيه بقضاء ؟ فإن كان لأبى بكر قضاء قضى به ، والا جمع علماء الناس واستشارهم ، فاذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به . إن هذا السلوك من الخلفاء الراشدين يؤكد لنا أن حرصهم كان على التوصل إلى نص قرآنى أو سنة نبوية ، أو سابقة ، فإن لم يجدوا

إنك رجل شاب عاقل لا تهملك ، وقد كنت تكتب الوحي
 لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه . فوالله لو كلفوني نقل جبل
 من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن .
 قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال : هو
 والله خير . فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدرى للذى
 شرح له صدر أبى بكر وعمر رضى الله عنهما . فتبعت القرآن أجمعه
 من العسب واللخاف وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر سورة
 التوبة مع أبى خزيمَةَ الأنصارى ، لم أجدها مع أحد غيره ، ﴿لقد
 جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم﴾ حتى خاتمة براءة ،
 فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ،
 ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنها .

وقال الخطابى «وغيره» يحتتمل أن يكون ﷺ إنما لم يجمع
 القرآن فى المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو
 تلاوته ، فلما انقضى نزوله بوفاته ﷺ ألهم الله الخلفاء الراشدين
 ذلك وفاةً لوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة المحمدية
 زادها الله شرفاً ، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق رضى الله عنه
 بمشورة عمر .^(١)

وقد كان زيد لا يكتب بالحفظ دون الكتابة ، لأنه كان يحفظ
 القرآن كله وإنما أراد من تتبعه المبالغة فى الاستظهار ، والوقوف عند
 ما كُتِبَ بين يدي النبى ﷺ ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى

(١) من كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ٩ ص ١٢ .

٢ - توحيد المصاحف

يروى الإمام البخارى عن أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ، وكان يغازى أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك . فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير ، وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن ، فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ، ففعلوا . حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة ، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في صحيفة أو مصحف أن يحرق .

وجاء عن عثمان أنه إنما فعل ذلك بعد أن استشار الصحابة . وهذا ما يؤيده قول على رضي الله عنه : لا تقولوا في عثمان إلا خيراً . فوالله ما فعل الذي فعل ، في المصاحف إلا عن ملأ منا قال : ما تقولون في هذه القراءة ؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول إن قراءتي خير من قراءتك ، وهذا يكاد أن يكون كفرًا ، قلنا : فما ترى ؟ قال : أرى أن نجتمع الناس على مصحف واحد فلا تكون

ثمانين ، فإنه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى افتري ،
فجلد عمر في الخمر ثمانين» .

وان وقوع الاستشارة في رفع حد الخمر إلى ثمانين جلدة يؤكد
على أنه لم يبلغ الصحابة رضوان الله عليهم أن النبي ﷺ حدّ فيه
أربعين ، إذ لو بلغهم لما جاوزوه ، كما لم يجاوزوا غيره من الحدود
المنصوصة . لأن الاستشارة لا تكون إلا فيما ليس فيه نص كما هو
معروف .

إملاص المرأة

يروى الامام البخارى عن المغيرة بن شعبه قال : سأل عمر بن
الخطاب عن إملاص المرأة - وهي التي يضرب بطنها فتلقى جنينا -
فقال : أيكم سمع من النبي ﷺ شيئاً؟ فقلت : أنا فقال : ما
هو؟ قلت : سمعت النبي ﷺ يقول : فيه غرةٌ ، عبدٌ أو أمة .
فقال : لا تبرح حتى تجيئني بالخروج فيما قلت .

فخرجت فوجدت محمد بن مسلمة فجئت به فشهد معي أنه
سمع النبي ﷺ يقول : فيه غرةٌ عبدٌ أو أمة .^(١)

وهذا السؤال والتثبت من عمر رضى الله عنه يؤكد حرصه على
التعرف على الحكم إذا لم يجد له دليلاً في القرآن ، أو لا يذكر حكماً
لرَسُولِ ﷺ ، فإنه يسأل الصحابة عن معلوماتهم بهذا
الخصوص ، فإذا كان أحدهم لديه علم بذلك سارع إلى القول
وبيان ما لديه .

(١) المرجع السابق .

قضاء عمر رضى الله عنه فقد كان في مدينة صنعاء امرأة غاب عنها زوجها وترك في حجرها ابناً له من غيرها يقال له أصيل فأتخذت المرأة بعد زوجها خليلاً ، فقالت له إن هذا الغلام يفضحنا فاقتله ، فأبى فامتنعت عنه فطاوعها ، فاجتمع على قتل الغلام خليل المرأة ورجل آخر والمرأة وخادمها فقتلوه ثم قطعوه أعضاء وألقوا به في بئر . ولما ظهر أمر الحادث وفشا بين الناس أخذ أمير اليمن خليل المرأة فاعترف ثم اعترف الباقون ، فكتب إلى عمر بن الخطاب بنحبر ما حصل ، فكتب إليه عمر أن اقتلهم جميعاً ، وقال : والله لو تملاً عليه أهل صنعاء لقتلهم «جميعاً»^(١) . وهذا ما أخذ به على من بعده فقتل ثلاثة قتلوا رجلاً .

ويذكر ابن القيم في هذا الشاهد أن عمر كان يشك في وجوب قتل المشتركين في قتل واحد إن يقتلهم ، فاستشار ، فقال له على رضى الله عنه : أرايت لو أن نفرأ اشتركوا في سرقة جزور ، فأخذ هذا عضواً ، وهذا عضواً وهذا عضواً ، أكنت قاطعهم ؟ قال : نعم . قال فأخذ برأيه وكتب إلى عامله بذلك^(٢)

٦ - إحراق من فعل عمل قوم لوط

كتب خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه وجد في بعض نواحي العرب رجلاً يُنكح كما تُنكح المرأة ، فاستشار أصحاب النبي ﷺ ، وفيهم أمير المؤمنين على كرم

(١) من كتاب التشريع (التشريع الجنائي في الاسلام) لعبد القادر عودة ج ٢ ص ٤٠ .

(٢) ابن القيم مرجع سابق ج ١ ص ٢١٣ .

- (۷) «...»
- (۸) «...»
- (۹) «...»

(۸) «...»
 ... : ...
 ...

(۸) ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...

(۱) ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...



وقد اختلفت في ذلك أنظار الفقهاء فمنهم من قال يؤدي عنه ، وهو الزهري والشافعي لأن النبي ﷺ وَدَى الْأَنْصَارِي الَّذِي قَتَلَ بَحْيِيرَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ .

وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ فِي زَحَامٍ فِي زَمَنِ عُمَرَ ، فَلَمْ يُعْرَفِ قَاتِلُهُ ، فَقَالَ عَلِيُّ لِعُمَرَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَا يُطَلُّ دَمُ امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ ، فَأَدَّى دَيْتَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ . وَلِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَرْتُونَ مِنْ لَا وَارِثَ لَهُ ، فَيُعْقَلُونَ عِنْدَ عَدَمِ عَاقِلَتِهِ كَعَصْبَاتِهِ وَمَوَالِيهِ .

ومنها من قال لا يجب ذلك ، لأن بيت المال فيه حق للنساء والصبيان والمجانين والفقراء . ولا عقل عليهم ، فلا يجوز صرفه فيما لا يجب عليهم ، ولأن العقل على العصابات ، وليس بيت المال عصابة . . والمهم في هذا الشاهد أن عمر لم يتأخر عن الأخذ بمشورة علي في هذه القضية لأنه وجد فيه منطوقاً معقولاً ، وهو أنه لا يُطَلُّ دَمُ امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ ، أَى لَا يُهْدَرُ دُونَ تَعْوِضٍ إِذَا لَمْ يَعْرِفِ قَاتِلَهُ .

رُفِعَ الْقَلَمُ عَنِ الْمَجْنُونِ

روى الامام أبوداود في سننه عن ابن عباس قال :
أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِمَجْنُونَةٍ ، قَدْ زَنَتْ ، فَاسْتَشَارَ فِيهَا أَنَسًا ، فَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُرْجَمَ ، فَقَالَ عَلِيُّ ارْجِعُوا بِهَا . ثُمَّ أَتَاهُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقَلَمَ قَدْ رُفِعَ عَنْ ثَلَاثَةٍ ، عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَبْرَأَ ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَعْقَلَ . فَقَالَ : بَلَى . قَالَ : فَمَا بِالْهَذِهِ ؟ قَالَ : لَا شَيْءَ ، فَأَرْسَلَهَا . فَجَعَلَ عُمَرَ يَكْتُمُ .

فقال : أراها تستهل به كأنها لا تعلمه ولا ترى به بأساً ، وليس الحد إلا على من علمه . قال : صدقت ، والذي نفسى بيده ما الحد إلا على من علمه .^(١)

وفى المحلى لابن حزم اضافة على النص المذكور (فأمر بها فجلدت مئة وغربها)^(٢) ، وهذا القول لا يأتلف مع النص السابق ، ولا مع النتيجة التي استخلصها عمر وأكد عليها من أن الحد على من علمه ، وخاصة لمن كان عهده بالاسلام قريباً . والملاحظ فى هذا الشاهد أن عمر عندما استمع إلى رأى على وعبد الرحمن بن عوف ، لم يرتح له ، وطلب من عثمان بيان رأيه ، فلما تقدم عثمان برأيه وافقه عليه عمر وتبناه فوراً ، مما يؤكد أن عمر ضمّ رأيه إلى رأى عثمان ، عندما وجده أقرب إلى منطق الأشياء .

١٠ - شهادة الحاكم لا تغنى وحدها

كان عمر يعس بالمدينة ذات ليلة ، فرأى رجلاً وامرأة على فاحشة ، فلما أصبح قال للناس أرأيتم أن إماما رأى رجلاً وامرأة على فاحشة فأقام عليهما الحد ماكنتم فاعلين؟ قالوا : إنما أنت إمام . فقال على بن أبى طالب ليس ذلك لك ، إذن يقام عليك الحد ، إن الله لم يأمن على هذا الأمر أقل من أربعة شهداء . ثم تركهم ما شاء الله أن يتركهم ثم سأهم فقال القوم

(١) من كتاب كثر العمال على هامش مستند الامام أحمد ج ٢ ص ٤٠٥ .

(٢) من كتاب المحلى للامام ابن حزم ج ١١ ص ١٨٤ .

313. من قدامه لغنه من الله بكر (1)



۱۳۳۱ هـ، ۱۹۱۲ م، من قدامه لغنه من الله بكر
 ، يتجملان من الله بكر من الله بكر من الله بكر من الله بكر
 من الله بكر من الله بكر من الله بكر من الله بكر من الله بكر
 من الله بكر من الله بكر من الله بكر من الله بكر من الله بكر
 من الله بكر من الله بكر من الله بكر من الله بكر من الله بكر
 من الله بكر من الله بكر من الله بكر من الله بكر من الله بكر
 من الله بكر من الله بكر من الله بكر من الله بكر من الله بكر
 من الله بكر من الله بكر من الله بكر من الله بكر من الله بكر
 من الله بكر من الله بكر من الله بكر من الله بكر من الله بكر
 من الله بكر من الله بكر من الله بكر من الله بكر من الله بكر

الباب الرابع

المجتمع الاسلامى والشورى

ويتضمن الفصول التالية :

- الفصل الأول : المجتمع الاسلامى مجتمع الشورى والتعاون والتناصح والتعاقد .
- الفصل الثانى : ما يمكن أن تحققة الشورى .
- الفصل الثالث : حاجة المجتمع الاسلامى المعاصر إلى الشورى .



الفصل الأول

المجتمع الاسلامى مجتمع الشورى والتعاون والتناصح والتعاقد

إن المجتمع يتكون من الأفراد ، وان الفرد لبنة فى المجتمع ، فاذا ما تماسكت مع اختها الصالحة ، وإذا ما فسدت ، وسكت المجتمع عن فسادها فان المجتمع سينال جزاء تهاونه فى ذلك ، مصداقا لقوله تعالى :

□ ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (١)
وان المجتمع الاسلامى متميز بما تربي عليه فى منطلقه الأول ، فكان سمة له ، يتأسى به من جاء بعدهم ، وينهجون على منوالهم . وقد سبق لعبدالله بن مسعود أن وصف أفراد هذا المجتمع الأول فقال فيهم :

«إن الله نظر فى قلوب عباده فوجد قلب محمد خير قلوب العباد . ثم نظر فى قلوب الناس بعده فرأى قلوب أصحابه خير قلوب العباد فاخترهم لصحبته ، وجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه ، فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن . وما رأوه قبيحاً

(١) سورة الانفال الآية ٢٥ .

وإن سورة الشورى هي من السور المكية التي لم تنزل والمسلمون كانوا في قوة ومنعة ، وإنما نزلت والمؤمنون لا يأمنون على أنفسهم ، فنهزم من هاجر إلى الحبشة ، ومنهم من دخل في جوار بعض سادة قريش ، ومنهم من حمته قبيلته ، ومنهم من تحمل الاضطهاد والأذى ، حتى أذن الله لهم جميعاً بالهجرة إلى المدينة حيث تلقاهم هناك أنصار الله ، ففتحوا لهم قلوبهم قبل أن يفتحوا لهم بيوتهم ، وانطلقوا بما تربوا عليه يوحدون أمورهم ، ويتعاونون فيما بينهم ، ويعدون العدة لتبليغ الدعوة إلى الناس وقتال من يصد عن سبيل الله ..

إن سورة الشورى نزلت في غير هذا الوضع الذي أصبح عليه المسلمون في المدينة حيث يُحسب لهم الحساب ، ويرهب جانبهم ، وإنما نزلت كما سبق ذكره ، في بيئة يغلب عليها الشرك والعصبية والصد عن سبيل الله وتعذيب من آمن بالله .. فكان المسلمون في هذا البلد .. مكة قبل الفتح - يكتُمون إيمانهم ، إلا ما ندر منهم ، ويتابعون توجيهات الرسول ﷺ وتعليقاته ، ويتدارسون ما ينزل عليهم من قرآن ، كان من جملته سورة الشورى ، هذه السورة التي تضمنت وصف المؤمنين بأن أمرهم شورى بينهم ، وأن هذا الوصف لم يكن مقصوداً عليهم وهم في تلك الحالة من الخوف والحذر .. وإنما هو وصف لهم دائم ، لأن القرآن المكي كان إنذاراً

(١) سورة آل عمران الآية ١١٠ .

ولا تأخذ ، وتصبر ولا تكفر ، وتحسن ولا تئمن ، قد شرح الله صدرها للإسلام فهي على نور من ربها ، وهم الذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وانا بوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد . الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب .

وهؤلاء هم الرعيل الأول ، هم القادة وهم الهداة ، وهم الذين ثبتهم الله على كلمة الحق فلم تلن لهم قناة ، ولم تأخذهم بالله لومة لائم ، يقولون الحق ولو على أنفسهم ، هم الذين اصطفاهم ربهم وأورثهم الكتاب ، فهم يتلونه حق تلاوته ، وهم الذين انفقوا أموالهم سراً وعلانية يرجون بذلك تجارة لن تبور ، يرجون رحمة الله ورضوانه ، وهم الذين وصفهم ربهم بقوله : ﴿الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ . وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْمَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١)

هذه هي التربية الإيمانية التي انقذت المهاجرين الأولين ففروا بدينهم ، تاركين وراءهم كل شيء إلا السمعة الطيبة والأثر

(١) سورة الحشر الآيات ٨ - ١٠ .

يسأل ، مادام أن الأمر شورى بين المسلمين ، وعليه أن يبادر إلى بيان ما يعتقد بصحته ، وأن يجهر برأيه ، لأنه أحد الأفراد الذين سيتناولهم هذا الأمر ، فاذا ما سكت ، وكان عنده حقيقة ما هو جدير بالأخذ به ، فانه إن كتم ذلك يآثم ، وان تقدم به ولم يستمع إليه أحد ، فيكون قد ابرأ نفسه وأعذرهما .. غير أن كلمة الحق لها نفاذها ، ولا بد إلا أن تجد صداها ، مادام الدافع إلى ذلك هو المصلحة المشتركة والنية المخلصة .

وقد وجدنا في تاريخ الصدر الأول ما يؤكد هذا الاتجاه من حيث مبادرة من لديه وجهة نظر في الافصاح عنها دون تردد ، وتقبل ولي الأمر لذلك وأخذه به بعد أن تحققت فيه المصلحة ، وكذلك مشاوره ولي الأمر لذوى الرأى في كل أمر أو معضلة ليس لديه فيها نص من قرآن أو سابقة من سنة ..

وإن هذه المشاورة ، وهذه المبادرة في بيان ما فيه المصلحة ، أصبحت الطباع المميز لهذا المجتمع ، الذى قام على التناصح في الله ، وعلى التعاون والتعاوض ، والايثار ، فكان بحق منارا لمن جاء بعده ونبراسا للحق في جميع منطلقاته ، فهو السلف الصالح الذى شهد له رسول الله ﷺ بأن قرنهم خير القرون ، والذين قال عنهم ربهم تبارك وتعالى :

□ ﴿إِنَّ الدِّينَ أَمْنٌ وَهَاجِرٌ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا

۵۸ - ۸۸ تا ۱۸۵۱۱۱۱۱۱۱۱۱ (۱)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المسلمين ، لم يعترض عليه الرسول ﷺ وأقرهم عليه ، إلى آخر هذه الأمور المعروفة في علم أصول الفقه وفي علم مصطلح الحديث . فإن مبدأ الشورى لم يجر تحديد موضوعه بشكل مفصل ، بحيث يلتزم به المسلمون فيما بينهم ، كما يلتزم به الحاكم في مشاورته لذوى الرأى من المسلمين ، وإنما كان يتم وفقاً للظروف والأوضاع التى كانت تحكم الموضوع عرضاً ، أو تقبلاً ، فى الأمور الخاصة وفى الأمور العامة ، فى الحضر وفى السفر . توفيقاً مع قوله تعالى ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ حيثما كانوا وعلى أية حالة كانوا وبأية صفة كانت لهم .. ويتأكد ذلك على من يلى أمر المسلمين بأن يشاورهم فى الأمر ، أى فيما يهمهم ويمس مصالحهم . دون تحديد أو تقييد ، أى أن مجتمعهم هو مجتمع الشورى والتناصح والتعاون والتعاقد ، فهو كما وصفه رسول الله ﷺ ، كالبنيان يشد بعضه بعضاً .

وإن المجتمع الإسلامى يتكون من الذكر والأُنثى لأن المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض والله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من عمل منهم وقد استجاب لهم دعاءهم عندما توجهوا إليه سبحانه قائلين :

□ ﴿ربنا إنا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمننا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار * ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا نخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد * فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى

(۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) - (۱۳۳۳)

- (۸) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳)
- (۱) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳)

(۸) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳)

(۱) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳)

(۸) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳)

(۱) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳)

(۸) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳)

(۱) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳) (۱۳۳۳)

ومما سبق عرضه عن مبدأ الشورى في الاسلام ، يتضح لنا أن المشاورة هي للتعرف على الرأي الأصوب ، هذا الرأي الذى تحقق فيه المصلحة ، عرضاً وتنفيذاً ، لأن التصرف بالرعية منوط بالمصلحة ، وأينما تكون المصلحة فثمّ شرع الله ودينه .

وإن الاتفاق على تنظيم طريقة استعمال هذا المبدأ في عرضه ، وفى نتائجه ، لا يتعارض مع الشرع الاسلامى ، إذا كان الغرض من ذلك التوصل إلى وضع موازين للحكم يتعرف عن طريقها الحاكم والمحكوم على الأسلوب الذى تدار به شؤون الدولة ، على تقدير أن كل مواطن مسؤول ، شريطة أن لا يكون فيها تجاوز على نصوص

الشرع وروحه .
هذا وإن التربية الحقة لأفراد الشعب على التمسك بالمبادئ الاسلامية ، وأخذ المسؤول الأول نفسه بها ، هى خير ضمان على أن يسود مبدأ الشورى تصرفات الحاكم والمحكوم ، لأن حسن الأخذ بهذه المبادئ الاسلامية ، يساعد على إيجاد مجتمع متماسك متناصح يشد بعضه أزر بعض ، كالجسد الواحد والكالبيان المرصوص ، وإن التوصل إلى تحقيق ذلك مطلوب من كل فرد فى المجتمع ، لأنه المسؤول وحده أمام ربه عن سلوكه ، وعن حسن تعاونه مع بقية أفراد المجتمع ، وعن تطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على نفسه وعلى الآخرين ..

وان مبدأ الشورى فى شواهدة التى مرت معنا يقوم على قواعد اسلامية وأرضية إسلامية ، يخضع فيها الجميع لشرع الله ، وان انتظار تطبيق مثل هذا المبدأ ممن فرض نفسه واستبد بالأمر ، وهو

الفصل الثانى

ما يمكن أن تحققه الشورى من نتائج

إن المجتمع الاسلامى لا يكون اسلامياً إن لم تحكمه قواعد الاسلام ، ولا يتحقق لهذا المجتمع أن يكون اسلامياً إن لم يلتزم أفراده بهذه القواعد ويتخلقوا بها ، وأن سبق أخذ المسلمين الأوائل بهذه القواعد والتزامهم بها جعل منهم خير أمة أخرجت للناس .

وان قواعد الاسلام وأحكامه هى فى صالح الفرد كما هى فى صالح المجتمع ، وان تهاون الفرد بالأخذ بها ، أو خروجه عليها يؤثر على غيره . ويتأثر بذلك مجتمعه ، ولهذا وجب على المجتمع أن لا يتهاون فى الأخذ على يد المنحرف أو المفسد ، وأن يحرص على تقويمه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، خوفاً من أن يتحقق إنذار الله سبحانه لهذه الأمة فى قوله :

□ ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ (١)

وان الشورى هى من قواعد الحكم فى الاسلام ، وان التزام المجتمع بها يحقق المقصود من ورود النص عليها فى أنها صفة إيمانية للمسلمين يتشاورون فى كل أمر من أمورهم العامة .. وأن على وليّ

(١) سورة الأنفال الآية ٢٥ .

حسبة ، لأنه رأى في تصرفات أحد الأفراد ما يدفعه إلى تقديم النصيحة له ، ليعود إلى الجادة وليستقيم أمره وفقاً لما يتطلبه الشرع منه .

وقد يتطلب الوضع أحياناً تدخل السلطة في مراقبة حسن سلوك الأفراد ، وتقديم النصح لهم والزامهم بالاستقامة في تصرفاتهم القولية والفعلية ..

ومن هذا المنطلق نجد التعاون قائماً بين الأفراد وأولى الأمر في تطبيق مبدأ الشورى في مختلف الأحوال ، لأن الشورى لا تتحقق إلا بتعاون الآخرين مع طالبي الشورى في تقديم العون المطلوب من رأى أو مساعدة أو غير ذلك من أمور البر والتقوى ، وما أكثرها . وإن تقديم النصح أو الرأى لا يختص بمن يطلبه ، إذ يصدر أحياناً ممن يلاحظ وجوب تقديم النصح لمن كانت حالته تتطلب ذلك ولو لم يفصح عنها .. ويقع ذلك في الأمور الخاصة ، كما يقع في الأمور العامة .

وإن حرية الرأى تجد مجالها عند افساح المسؤولين لأصحاب الرأى بأن يبدا آراءهم دون تردد أو خوف ليتعرفوا على ما عندهم ، فيستخرجوا منهم ما قد يكون ذا جدوى وفائدة محققة في الموضوع .. وقد يستطيع الانسان أن يعرض ما عنده ، ولو لم يطلب منه ذلك ، مشاركة منه في تحمل المسؤولية وفي بيان النصح أو التذكير تصحيحاً أو تأييداً .. وأكثر ما يظهر هذا الأمر في وسائل الاعلام في عصرنا الحاضر ، حيث يتمكن الانسان من بيان وجهة نظره في مسألة خاصة أو عامة ، أو التنبيه إلى ما يجب اتخاذه في

وبذلك تتحقق نتائج الشورى وتظهر آثارها في تصرفات هؤلاء الأفراد ويشملهم جميعاً لأن أمرهم شورى بينهم .. وإن لم يلتزم كل فرد من أفراد المجتمع بما تفرضه عليه أوامر دينه فإنه يكون مقصراً بحق نفسه وبحق مجتمعه ، وإذا ازدادت إساءته ولم يردعه مجتمعه ، حاقت بالجميع عاقبة سوء تصرفه ، لأن الأخذ على يد المسيء إنقاذ له ، كما هو إنقاذ لمجتمعه ..

ومن هنا يتأكد لنا أن الشورى لها مجالها في مختلف حقول الحياة ، أى أنها غير مقصورة على الناحية السياسية ، وإن كانت هذه الناحية ذات أهمية كبيرة في حياة المجتمع كما سبق بيانه . وإن المجتمع الذى يأخذ بمبدأ الشورى ويحرص على تطبيقه ورعايته وعدم التفريط فيه ، يكون مجتمعاً خيراً ، لأن تصرفاتهم لم تعدم رويةً ودراسةً وأخذاً بالرأى الأصوب .

وهذا ما كان عليه سلفنا الصالح عندما التزم بتطبيق مبادئ الشورى ، لأنها فى الحقيقة سلوك والتزام ، ومن لا يأخذ نفسه بهذا السلوك المستقيم ولا يلتزم به يحصد عاقبة ذلك ندامة وأسى ، لأنه تجنب الطريق السوى والصرط المستقيم الذى أرشدنا إليه ديننا الحنيف ، وجعل مبدأ الشورى صفة إيمانية ومبدأ إلزامياً .



الفصل الثالث

حاجة المجتمع الاسلامى المعاصر إلى الشورى

إن منافع الشورى وحسن نتائجها غير خافية على أحد عندما يحرص أفراد المجتمع على رعايتها والأخذ بها سلوكاً والتزاماً . وإن تخلف أفراد المجتمع - على مختلف مسؤولياتهم - عن الالتزام بالشورى وتطبيقها فيما يحزمهم من أمر ، يجعل من هذا المجتمع مجتمعاً متفككاً يؤكد بعضه لبعض ، لأنهم وجدوا المسؤولين فيهم ينفردون بالتصرف بالأمور العامة دون الرجوع إلى ذوى الرأى وأصحاب الاختصاص ، ولأنهم لم يشركوهم بالمسؤولية التى سيحصلون عواقبها جميعاً .

إن الشورى - كما سبق بيانه - من الصفات الايمانية التى وصف الله بها عباده المؤمنين . وإن هذا الوصف يفيد الخيرة فىمن يلتزم به لأنه من جملة الأوصاف الخيرة الأخرى التى امتازت بها الأمة الاسلامية عندما اخذت بها . وان التخلف عن التخلق والالتزام بهذا الوصف يفيد الانتقاص أو الابتعاد عن أحد هذه الصفات الخيرة ، ويكون لهذا التخلف أو الاعراض أثره بمقدار تأثير هذا الوصف فيما لو أخذ به أفراد المجتمع على مختلف مسؤولياتهم . وقد سبق لنا أن استعرضنا المزايا التى يخلفها تطبيق مبدأ

(۱) ۱۵۳۱ ۱۵۳۲ ۰۶

... ۱۵۳۱ ۱۵۳۲ ۰۶ ...
 ۱۵۳۱ ۱۵۳۲ ۰۶ ...
 ۱۵۳۱ ۱۵۳۲ ۰۶ ...
 ۱۵۳۱ ۱۵۳۲ ۰۶ ...
 ۱۵۳۱ ۱۵۳۲ ۰۶ ...
 ۱۵۳۱ ۱۵۳۲ ۰۶ ...
 ۱۵۳۱ ۱۵۳۲ ۰۶ ...

: ...
 ۱۵۳۱ ۱۵۳۲ ۰۶ ...
 ۱۵۳۱ ۱۵۳۲ ۰۶ ...
 ۱۵۳۱ ۱۵۳۲ ۰۶ ...
 ۱۵۳۱ ۱۵۳۲ ۰۶ ...
 ۱۵۳۱ ۱۵۳۲ ۰۶ ...
 ۱۵۳۱ ۱۵۳۲ ۰۶ ...
 ۱۵۳۱ ۱۵۳۲ ۰۶ ...



وتبرز القوة وتتحقق بشكل أكثر فعالية في تحقيق معنى قوله

تعالى :

□ ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾^(١)

وإن التعاون والتعاقد والتآزر ، يتجلى كل ذلك ، في مجالات الشورى التي تتداخل في مختلف شؤون الحياة وتثبت حقيقة هذا التعاون ، لأن التفوق لا يتحقق فيمن ينفرد بالدراسة دون الاستعانة بآراء أصحاب الاختصاص ، وهذا الأمر يشمل جميع أفراد الأمة على اختلاف مسؤولياتهم ، ولهذا ورد الخطاب في معظم آيات القرآن الكريم موجهاً إلى الذين آمنوا ، أى إلى هذه المجموعة المؤمنة التي تتصف بصفات الايمان ، أى إليهم جميعاً ، ولم يرد الخطاب موجهاً إلى فرد دون غيره ، إلا في حالات قليلة جداً عندما يخاطب رب العالمين الانسان تذكيراً وتحذيراً .

وإن خطاب الذين آمنوا مجتمعين يؤكد على ضرورة استمرارهم على هذه الحالة من الاجتماع والتعاون والشورى ، لأن انفراد كل منهم عن أخيه إضعاف له ولغيره وللمجتمع من حيث كونه يمثل الأمة جمعاء ..

وكذلك الحال في قوله سبحانه :

□ ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾^(٢)

وفي قوله سبحانه :

□ ﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما

(١) سورة المائدة الآية رقم ٢ .

(٢) سورة آل عمران الآية رقم ١٠٣ .

وما أحوجنا اليوم إلى هذه الأوامر التي تحقق لنا الحياة الحرة
الكريمة ، وان نأخذ بها سلوكاً والتزاماً ، وبخاصة منها مبدأ
الشورى ، وان نطبقه في كل منطلقاتنا العامة والخاصة ، مادامت
عواقب هذا السلوك وهذا الالتزام حميدة ومثمرة .

وإن هذه الأوامر والتوجيهات تبقى عارية عن آثارها إذا ما
تركناها وراءنا ظهرياً ، ولا بد من العودة الصادقة إلى الالتزام بها
وتمثلها في تصرفاتنا قولاً وعملاً ، وما كان الله ليغيّر نعمة أنعمها على
قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

وإننا مسؤولون أفراداً ، كما اننا مسؤولون جماعة عن تغيير واقعنا
والانتقال به إلى ما يتفق وحقيقة اسلامنا وإيماننا بالله .

والويل للأمة التي تتخلى عن الأخذ بعناصر القوة والاعتصام
بجبل الله والابتعاد عن أسباب التفرق والخذلان .

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .



المراجع

- | المؤلف | اسم الكتاب |
|---|--------------------------------------|
| محمد فواد عبدالباقى | القرآن الكريم |
| ونسك ورفقاه | المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم |
| محمد بن أحمد الانصارى | المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى |
| الأندلسى القرطبى | الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبى) |
| أحمد بن حنبل الشيبانى | مسند الامام أحمد |
| مسلم بن الحجاج القشبرى | صحيح الامام مسلم |
| النيسابورى | |
| المنان عبدالرحمن الناصر السعدى | تيسير الكرم الرحمن فى تفسير كلام |
| ابن قيم الجوزية - محمد بن أبى بكر | اعلام الموقعين عن رب العالمين |
| سلمان بن الأشعث | سنن الامام أبى داود |
| السجستانى | |
| أحمد بن على بن حجر | فتح البارى شرح صحيح البخارى |
| العسقلانى | |
| لابن الأثير الجزرى - مجد الدين أبى السعادات المبارك | النهاية فى غرب الحديث والأثر |

سَوَّاهُ الْفَرْجِ وَالْكَعْبِ
 كَيْفَ
 الْمَلَأَ الْبَطْنَ وَالْحَمْلَ وَالْجَنْبَ
 كَيْفَ
 كَيْفَ الْكُلْبِ وَالْكَفِّ وَالْحَسْبِ
 كَيْفَ - كَيْفَ - كَيْفَ

 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ - كَيْفَ الْكُلْبِ -
 كَيْفَ الْكُلْبِ

 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ

 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ

 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ

كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ - كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ
 كَيْفَ الْكُلْبِ



آثار المؤلف

المطبوعة

اسم الكتاب

- ١ - الدساتير السورية بعد الانتداب (دراسة دستورية مقارنة) باللغة الفرنسية
- ٢ - المدخل إلى القانون المدني والالتزامات طبع جامعة حلب
- ٣ - الشورى في الاسلام ، دار الارشاد - بيروت
- ٤ - في التشريع النبوي ، دار الارشاد - بيروت
- ٥ - الاقتصاد في ضوء الشريعة الاسلامية ، دار الكتاب اللبناني - بيروت
- ٦ - المال في الاسلام ، دار الكتاب اللبناني - بيروت
- ٧ - السوق الاسلامية المشتركة ، دار الكتاب اللبناني - بيروت
- ٨ - الشركات التجارية دراسة لنظام الشركات في المملكة العربية السعودية المؤسسة العلمية - حلب
- ٩ - الأوراق التجارية دراسة لنظام الأوراق التجارية في المملكة العربية السعودية .
- ١٠ - الأسس الفكرية والعملية للاقتصاد الاسلامي دار الرفاعي - الرياض
- ١١ - معاني الأخوة في الاسلام ومقاصدها ، رابطة العالم الاسلام - مكة المكرمة
- ١٢ - الشورى ، سلوك والتزام ، رابطة العالم الاسلامي - مكة المكرمة
«وهو هذا الكتاب»



..... ۵۵ ۵۵
تذکره ای که در آن آمده است : در آن

- ۱۵ ۱۵
 آنچه در آن آمده است : در آن
- ۶۳ ۶۳
 که در آن آمده است : در آن
- ۸۳ ۸۳
 که در آن آمده است : در آن
- ۵۳ ۵۳
 تذکره ای که در آن آمده است : در آن

- ۸۸ ۸۸
 که در آن آمده است : در آن
- ۸۸ ۸۸
 که در آن آمده است : در آن
- ۱۸ ۱۸
 تذکره ای که در آن آمده است : در آن

- ۸۸ ۸۸
 که در آن آمده است : در آن
- ۸۸ ۸۸
 که در آن آمده است : در آن
- ۶۱ ۶۱
 که در آن آمده است : در آن
- ۱۷ ۱۷
 که در آن آمده است : در آن
- ۱۵ ۱۵
 که در آن آمده است : در آن
- ۸ ۸
 که در آن آمده است : در آن

تذکره ای



- ٥٩ **الفصل الأول : ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾**
- ٦٠ □ الفرع الأول : متاع الحياة الدنيا
- ٦٢ □ الفرع الثاني : الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
- ٦٦ □ الفرع الثالث : اجتناب كبائر الاثم
- ٦٨ □ الفرع الرابع : وإذا ما غضبوا هم يغفرون
- ٦٩ □ الفرع الخامس : والذين استجابوا لربهم
- ٧٠ □ الفرع السادس : واقاموا الصلاة
- ٧٢ □ الفرع السابع : وامرهم شورى بينهم
- ٧٤ □ الفرع الثامن : ومما رزقناهم ينفقون
- ٧٥ □ الفرع التاسع : والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون
- ٧٦ □ الفرع العاشر : ملخص سورة الشورى وما تدل عليه

وقف الأمير محمد بن عبد العزيز آل سعود
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC RESEARCH AND THOUGHT

- ٨١ **الفصل الثاني : وشاورهم في الأمر**
- ٨٥ □ المطلب الأول : الاعداد لغزوة أحد ووقائعها
- ٩٢ □ المطلب الثاني : تحليل وقائع غزوة أحد
- ١٠١ □ المطلب الثالث : آثار رحمة الرسول ﷺ بالمسلمين

الباب الثالث : نماذج من صور الشورى في عهد النبوة

- ١٠٥ □ والخلافة الراشدة
- □ الفصل الأول : نماذج من صور الشورى في عهده ﷺ
- ١٠٧ □ المبحث الأول : القضايا الفردية
- ١٠٨ □ المثل الثاني : حفر الخندق
- ١١٠ □ المبحث الثاني : القضايا العامة
- ١١٢ □ المثل الثاني : الشورى في أسرى بدر
- ١١٤ □

۱ -	۷۸۱
.....	۵۸۱
□
۱ -	۸۷۱
.....	۳۷۱
(ب)
۸ -	۱۷۱
۱ -	۳۵۱
.....	۴۵۱
□
۵ -	۵۵۱
۳ -	۸۳۱
۴ -	۵۳۱
۸ -	۴۳۱
۱ -	۱۳۱
.....	۱۳۱
□
.....	۶۸۱
۱ -	۷۸۱
□
.....	۳۸۱
.....	۱۸۱
.....	۶۱۱
.....	۸۱۱



١٧٩	٢- استشارة عثمان لولاة الأقاليم
١٨٣	□ المبحث الرابع : الشورى العلمية
١٨٤	١- جمع القرآن
١٨٧	٢- توحيد المصاحف
١٨٨	٣- في حد الخمر
١٨٩	٤- املاص المرأة
١٩٠	٥- الاشتراك في القتل
١٩١	٦- احراق من فعل عمل قوم لوط
١٩٢	٧- دية المقتول في الزحام
١٩٤	٨- من لم يفقه حكم الشرع
١٩٥	٩- شهادة الحاكم لا تغني وحدها
١٩٧	الباب الرابع : المجتمع الاسلامى والشورى
	الفصل الأول : المجتمع الاسلامى مجتمع الشورى
١٩٩	والتعاون والتناصح والتعاقد
٢١١	الفصل الثانى : ما يمكن أن تحققة الشورى
	الفصل الثالث : حاجة المجتمع الاسلامى المعاصر إلى الشورى
٢١٧	
٢٢٣	المراجع
٢٢٥	آثار المؤلف
٢٢٦	المحتوى

58 -	_____	[_____]
38 -	_____	[_____]
48 -	_____	[_____]
88 -	_____	[_____]
18 -	_____	[_____]
08 -	_____	[_____]
61 -	_____	[_____]
71 -	[1] _____	[_____]
81 -	_____	[_____]
51 -	_____	[_____]
01 -	_____	[_____]
31 -	_____	[_____]
41 -	_____	[_____]
81 -	_____	[_____]
11 -	_____	[_____]
01 -	_____	[_____]
b -	_____	[_____]
7 -	_____	[_____]
8 -	_____	[_____]
5 -	_____	[_____]
0 -	_____	[_____]
31 -	_____	[_____]
4 -	_____	[_____]
8 -	_____	[_____]
1 -	_____	[_____]

المؤلف	الكتاب
[الدكتور محمد محمود عمارة]	٢٦ - تربية النشء في ظل الإسلام
[الدكتور محمد شوقي الفنجرى]	٢٧ - مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامى
[الدكتور حسن ضياء الدين عتر]	٢٨ - وحى الله
[حسن أحمد عبدالرحمن عابدين]	٢٩ - حقوق الإنسان وواجباته فى القرآن
[الأستاذ محمد عمر القصار]	٣٠ - المنهج الإسلامى فى تعلم العلوم الطبيعية
[الأستاذ أحمد محمد جمال]	٣١ - القرآن كتاب أحكمت آياته [٢]
[الدكتور السيد رزق الطويل]	٣٢ - الدعوة فى الإسلام عقيدة ومنهج
[الأستاذ حامد عبد الواحد]	٣٣ - الاعلام فى المجتمع الإسلامى
[عبدالرحمن حسن حنكة الميدانى]	٣٤ - الإلتزام الدينى منبج وسط
[الدكتور حسن الشرقاوى]	٣٥ - التربية النفسية فى المنهج الإسلامى
[الدكتور محمد الصادق عفىنى]	٣٦ - الإسلام والعلاقات الدولية
[اللواء الركن محمد جال الدين محفوظ]	٣٧ - العسكرية الإسلامية ونهضتنا الحضارية
[الدكتور محمود محمد بابلى]	٣٨ - معانى الأخوة فى الإسلام ومقاصدها
[الدكتور على محمد نصر]	٣٩ - النهج الحديث فى مختصر علوم الحديث
[الدكتور محمد رفعت العوضى]	٤٠ - من التراث الاقتصادى للمسلمين
[د. عبدالعلم عبدالرحمن خضر]	٤١ - المفاهيم الاقتصادية فى الإسلام
[الأستاذ سيد عبد المجيد بكر]	٤٢ - الأقليات المسلمة فى أفريقيا
[الأستاذ سيد عبد المجيد بكر]	٤٣ - الأقليات المسلمة فى أوروبا
[الأستاذ سيد عبد المجيد بكر]	٤٤ - الأقليات المسلمة فى الأمريكتين
[الأستاذ محمد عبد الله فودة]	٤٥ - الطريق إلى النصر
[الدكتور السيد رزق الطويل]	٤٦ - الإسلام دعوة حق
[الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى]	٤٧ - الأسلام والنظر فى آيات الله الكونية
[د. البدر اوى عبد الوهاب زهران]	٤٨ - دحض مفتريات
[الأستاذ محمد ضياء شهاب]	٤٩ - المجاهدون فى فطانى
[د. عبد الرحمن عثمان]	٥٠ - معجزة خلق الإنسان



[٥١٣٦٤] [٥١٣٦٤]
 [وقفية الأمير غازي للفكر القرآني] [وقفية الأمير غازي للفكر القرآني]
 [مكتبة] [مكتبة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقف الأمير غازي بن الملك فيصل
A 1977 C.E.
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT
Est. 2012 C.E.



وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
GAZALI TRUST
FOR QURANIC THOUGHT
EST. 2012 CE

